حُصُونُ الإِسْلامِ

فِي اعْتِقَادِ عُلَماءِ سُورِيَّةَ وَبِلادِ الشَّامِ

الشريف الحافظ الجامع للقراءات
الشيخ معتصم الرفاعي (الدمشقي)

مكتبة بيت الكتاب

حُصُوْنُ الإِسْلامِ

فِي اعْتِقَادِ عُلَماءِ سُورِيَّةَ وَبِلادِ الشَّامِ

الشريف الحافظ الجامع للقراءات
الشيخ معتصم الرفاعي (الدمشقي)

مكتبة بيت الكتاب

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وصلى الله على نبيه ومجتباهُ
وآلِه الأبرارِ والصحابهْ وتابعيهم من أولي النجابهْ
وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ السادات أهلِ الكلامِ الحَقِّ في الصفاتِ
مَنْ نَزَّهوا البارئ عَنْ تشبيهِ وسَلَكوا مسالكَ التنزيهِ
تَمَسَّكوا بسورةِ الإخلاصِ وانتهجوا مَنَاهِجَ الخلاصِ
وبعدُ هذي دُرَرُ الكرامِ في عَقدأهلِ الفضلِ أهلِ الشامِ
إذ وافقوا فيها رجالَ السلفِ والصالحينَ وكبارَ الخلفِ
رَدُّوا على كلام أصحابِ البدعْ بحجج لم تبقِ منهمْ أو تدعْ
وقصموا ظهورَهُم بالعلمِ ونصروا مذهبَ أهلِ الحِلمِ
وقرروا عقيدةَ التوحيدِ بمنهجٍ معتدلٍ رشيدِ
خالٍ من التفريطِ والإفراطِ وموصلِ الطلابِ للصراطِ
على طريقةِ الإمامِ الأشعريْ والماتريديّ جليلِ الأثرِ

كـذا طريقةُ الجنيدِ الناسـكِ ملتزمِـينَ أوضـحَ المسـالكِ

وبـارِكَ اللَّهُ بـأرضِ الشـام فلـم تَـزَلْ محطـةَ الأعـلام

الآيات والأحاديث النبوية الواردة في فضل الشام

فضل بلاد الشام في القرآن الكريم:

لم يأتِ في القرآن الكريم لفظ بلاد الشام صريحًا، وإنّما جاء بلفظ الأرض المباركة في مواضعَ مختلفةٍ في القرآن، وهي على النحو الآتي:

قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]. وقال تعالى: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]. وقال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]. وقال أيضًا: ﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَـٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١]. وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ [سبأ: ١٨]. وقال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن

شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ ﴾ [القصص: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه: ١٢]. وقال تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [النازعات: ١٦]. وقال تعالى: ﴿ يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المائدة: ٢١].

فضل بلاد الشام في السنة الشريفة:

جاءت الأحاديث النبوية الشريفة تُبين فضل بلاد الشام وفضل أهلها، وفيما يأتي ذكر لبعض هذه الأحاديث:

روى البخاري[1] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر النبي ﷺ: «**اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا**». قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا؟ قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا**». قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا؟ فأظنه قال في الثالثة: «**هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان**».

وروى الترمذي[2] عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف[3] القرآن من الرِّقاع، فقال رسول الله ﷺ: «**طوبى للشام**»، فقلنا: لأي ذلك يا رسول الله؟ قال: «**لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها**».

وروى أبو داود[4] عن ابن حوالة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنودًا مجندة،**

---

(١) صحيح البخاري، ٦٦٨١.

(٢) سنن الترمذي، ٤٢٩٨.

(٣) أي نجمع.

(٤) سنن أبي داود، ٢٤٨٣.

جند بالشام، وجند باليمن، وجند بالعراق» قال ابن حوالة: خِرْ لي يا رسول الله إن أدركت ذلك، فقال: «**عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم، واسقوا مِنْ غُدَرِكُم فإن الله توكل لي بالشام، وأهله**».

وروى الإمام أحمد[1] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني رأيت أن عمود الكتاب انتُزِعَ من تحت وسادتي فنظرت فإذا هو نور ساطع عُمِدَ به إلى الشام، ألا إن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام**».

وروى أبو داود[2] أن النبي ﷺ قال: «**إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة**».

وروى ابن عساكر[3] عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ينزل عيسى عند المنارة البيضاء شرقي دمشق عليه مُمَصَّرَتان** - أي ثوبان فيهما صفرة خفيفة - **كأنما رأسه يقطر دَمًا**».

---

(١) مسند الإمام أحمد، ٢١٧٣٣.

(٢) مسند أبي داود الطيالسي، ١١٧٢.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر، ١/ ٢٢٧.

وروى أيضًا[1] عن أبي هريرة – رضي الله عنه وغفر له ولأمه – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا وقعت الملاحم يخرج بعث من دمشق من الموالي هم أكرم العرب فَرَسًا وأجوده سلاحًا يؤيد الله بهم الدين**».

فهذا بعض ما ورد في فضائل الشام عن النبي ﷺ في الأحاديث، فهي الأرض المباركة التي أوصانا رسول الله ﷺ باللجوء إليها حين حصول الفتن، وأخبرنا أن أهلها إذا فسدوا ارتفع الخير وقلت البركة في كل الأرض، وقد تطرق الفساد وظهر عند البعض لا الكل، فنسأل الله تعالى أن يثبتنا في المحن والفتن ويجعلنا ممن ينصرون الدين ويدافعون عنه ويقارعون أهل البدع الباطلة الرَّدِيَّة بالعلم والحجة والبرهان.

وإن بيان عقيدة أهل السنة والجماعة من أوجب الواجبات، وأفرض الفروض، وأشرف الشَّرَف، وأرقى المآرب، وأنبل الغايات، وقد ظهر في الآونة الأخيرة أناس شذوا عن الجماعة التي أوصى النبي ﷺ بالتمسك بها، وخالفوا جماهير علماء المسلمين؛ من الصحابة ومن بعدهم إلى يومنا هذا من السلف والخلف، والأئمة الأربعة وعلماء مذاهبهم، والحفاظ، والمحدثين، والمقرئين، والمتكلمين، والفقهاء، والقادة

---

(١) **تاريخ دمشق لابن عساكر**، ١/ ٢٧١.

المجاهدين كالسلطان العادل محمود نور الدين زنكي الشهيد (ت:٥٦٩هـ)، والسلطان صلاح الدين الأيوبي (ت:٥٨٩هـ)، والقائد العظيم السلطان محمد الفاتح (ت:٨٨٦هـ)، والشيخ الحمصي علي الأتاسي (ت:٩١٤هـ)[١]، والشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي المحدث الفقيه الحنفي (ت:١١٤٣هـ)[٢]، والولي الكبير الشيخ أحمد الطوزقلي (ت:١٢٨٥هـ)[٣]، ونقيب السادة الأشراف آل البيت في لواء حوران الولي الصالح والعلامة الكبير محمد رشيد الحريري الرفاعي[٤]، والذي أخذ مباشرة عن العلامة

---

(١) علي العطاسي الأطاسي الأتاسي (ت:١٥٠٨م)، فقيه مشتغل بالعلم والتدريس، ظهرت على يديه الكرامات المشهورة، ضريحه في مسجد دحية الكلبي المعروف بمسجد آل الأتاسي.

(٢) عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (١٦٤٠-١٧٣١م = ١٠٥٠-١١٤٣هـ)، ولد ونشأ وتصوف في دمشق، وتعددت رحلاته العلمية، وله متن «مقتضى الشهادتين» وغيره من المؤلفات النفيسة.

(٣) أحمد بن نعمان الطوزقلي (١٧٨٠-١٨٦٨م)، الشيخ العارف بالله، أحد أبرز أعلام مشايخ حمص قبره معروف في مقبرة الكثيب والدعاء عنده مستجاب.

(٤) الشيخ محمد رشيد الحريري هو من الشخصيات المبرِّزة في مجال العلم والدعوة في منطقة حوران. يعد من العلماء الذين =

الإمام الكبير الشيخ محمد بهاء الدين الرواس الرفاعي الملقب بالإمام الرفاعي الصغير (ت:١٢٨٧هـ)[1]، والشيخ سليم صافي

= تلقوا تعليمهم في الشريعة الإسلامية واهتموا بتدريس العلم وتوجيه الناس إلى الإسلام الصحيح. اشتهر الشيخ الحريري بنزاهته وعلمه الواسع في مجالات مختلفة من الفقه والحديث والتفسير، بالإضافة إلى مشاركته في العديد من الأنشطة الدعوية. لقد كان له دور في نقل وتعليم العلوم الدينية للأجيال المختلفة، واهتم بتربية الشباب المسلم على المبادئ الإسلامية الصحيحة. يعد من كبار العلماء في منطقة حوران وله تأثير كبير في المجتمع. وهو تلميذ الإمام الرواس وخليفته في الطريقة الرفاعية ونقيب السادة الأشراف في حوران عرف في الزهد والتواضع والإقبال على الآخرة وله كرامات ظاهرة مشهورة.

(١) محمّد مهدي بن علي بن نور الدين الرّفاعيّ الشهير بالرَّوَّاس والملقّب ببهاء الدين (١٨٠٥-١٨٧٠م) عالم صوفي شاعر عراقي من أهل القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي وأحد الصوفيين في الطريقة الرفاعية، ولد في سوق الشيوخ من أعمال ولاية البصرة العثمانية. كان صغيرًا عندما توفّي والده، فتكفله خاله بالتربية والتعليم فقرأ على شيوخ عصره. انتقل إلى الحجاز في صباه فجاور بمكة سنة وبالمدينة سنتين. ثم ذهب إلى مصر سنة ١٢٣٨هـ وأقام في الجامع الأزهر ثلاث عشرة سنة. ثم عاد إلى العراق في ١٢٥١هـ وتنقّل في مدنها. قام برحلة إلى إيران والسند والهند والصين وكردستان والأناضول وسوريا. توفّي في بغداد. له عدّة دواوين شعريّة منها «مائدة الكريم» في=

(ت:١٢٩٧هـ)[١]، والشيخ العلامة عبد الغني الغنيمي الميداني (ت:١٢٩٨هـ) تلميذ ابن عابدين الفقيه الحنفي صاحب «رد المحتار»، وعلماء آل المراد وعلى رأسهم الشيخ سليم الأول (ت:١٣٠٨هـ)[٢] والشيخ عبد الرحمن المراد[٣]، وسائر سلسلة العائلة المرادية، وكذلك الشيخ القدوة العلامة المحدث الكبير محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي (ت:١٣٢٨هـ)[٤]، والدعاة الكبار، وأصحاب النهضات العلمية كالمحدث

= مجلدين وله «الحكم المهدوية» وهي مواعظ و«رفرف العناية» وديوان «مشكاة اليقين» و«معراج القلوب».

(١) سليم بن نجيب صافي الحنفي الحمصي (١٢٢٩-١٢٩٧هـ)، عالم عامل كامل فاضل متواضع.

(٢) محمد سليم بن مراد آغا بن خالد آغا الكردي الزركي الواني، نشأ الشيخ محمد سليم فقيرًا وتعلم شابًّا، وهو أول علماء العائلة المرادية حتى اشتهرت باسمه فصار يطلق عليها عائلة الشيخ سليم المراد، وذلك لعلمه وصلاحه وزهده رحمه الله تعالى، وكان نقشبندي الطريقة، توفي سنة ١٣٠٨هـ.

(٣) عبد الرحمن بن مراد آغا، شقيق الشيخ محمد سليم المراد.

(٤) محمد بن حسن وادي الصيادي الرفاعي الحسيني (١٨٤٩-١٩٠٩م)، ولد في خان شيخون التابعة لولاية حلب حينها، تعلم بحلب وولي نقابة الأشراف فيها وهو من العلماء المبرّزين في أواخر عهد الدولة العثمانية؛ حيث تولى فيها منصب=

الكبير السيد الشريف بدر الدين الحسني (ت:١٣٥٤هـ)، والشيخ أمين كفتارو الولي الصالح (ت:١٣٥٧هـ)[١]، والعلامةالكبير الفقيه الولي الشهير الشيخ عبد القادر القصاب الديرعطاني (ت:١٣٦٠هـ)[٢]، وخلفائه كالشيخ علي الدقر (ت:١٣٦٢هـ)[٣]، ومن علماء حمص المشاهير الشيخ الولي

= شيخ الإسلام زمن السلطان عبد الحميد.

(١) محمد أمين كفتارو النقشبندي الكردي (١٨٧٧-١٩٣٨م)، كان عالـمًا فقيهًا مفسرًا.

(٢) عبد القادر بن محمد القصاب (١٨٤٨-١٩٤١م)، ولد في دير عطية في ريف دمشق وتوفي فيها، أسس الجمعية الخيرية ومدرسة العلوم الشرعية (المدرسة الحُمَيدية)، انتسب إلى عدة طرق صوفية وحصل على إجازات من شيوخها.

(٣) الشيخ علي الدقر، (١٢٩٤- ١٣٦٢ هـ/ ١٨٧٧- ١٩٤٣م) أحد أبرز علمائنا في سورية، عده الكثيرون أنه صاحب أكبر نهضة علمية في بلاد الشام. قال عنه الشيخ علي الطنطاوي: «الرجل الذي هزّ دمشق من أربعين سنة هزّة لم تعرف مثلها من مئتي سنة، وصرخ في أرجائها صرخة الإيمان، فتجاوبت أصداؤها في أقطار الشام، واستجاب لها الناس، يعودون إلى دين الله أفواجًا، يبتدرون المساجد، ويستبقون إلى حلقاتها.. وهو علامة الشام.. بل هو في الشام علم الأعلام، أعطي من التوفيق في العمل، والعمق في الأثر، ما لم يعط مثله الشيخ بدر الدين ولا غيره من مشايخ الشام في تلك الأيام».

الكبير محمد أبو النصر خلف (ت:١٣٦٨هـ)[١]، وعلامة حلب ومؤرخها الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي (ت:١٣٧٠هـ)[٢]، ومفتي قطنا الشيخ إبراهيم الغلاييني (ت:١٣٧٧هـ)، وكذلك الشيخ محمد أبو الخير الميداني (ت:١٣٨٠هـ)[٣]، وعالم حماة القائم بإنكار المنكرات والآمر بالمعروف العلامة الشيخ المجاهد محمد الحامد (ت:١٣٨٩هـ)[٤]، ومن مشاهير قراء

---

(١) محمد سليم خلف أبو النصر الجندي الحمصي (١٢٩٢-١٣٦٨هـ)، ظهرت عليه علامات الولاية وأمارات العناية منذ صغره، نشأ على الطاعة وتلقى العلوم الشرعية عن والده الشيخ سليم خلف وغيره، وبعد أن تحقق الشيخ الوالد في ولده الأهلية الكاملة للإرشاد أجازه به وأذن له فيه فكان بحق مرشد المرشدين ومربي السالكين وشيخ العلماء العاملين، اعترف له بذلك الخاصة والعامة، وأقر بفضله القريب والبعيد.

(٢) محمد راغب الطباخ (١٨٧٧-١٩٥١م)، مؤرّخ محدِّث، اشتَهَر بكتابه (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء).

(٣) محمد خير بن محمد الميداني المعروف بالشيخ محمد أبو الخير الميداني (١٨٧٥-١٩٦١م)، ولد في دمشق وهو مؤسس رابطة علماء سورية وانتخب رئيسًا لها، ومن أعضائها الشيخ حسن حبنكة الميداني والشيخ محمد صالح الفرفور، والشيخ أبو اليسر عابدين وغيرهم.

(٤) محمد بن محمود الحامد (١٩١٠-١٩٦٩م)، ولد في مدينة حماة، نشأ في أسرة متديّنة، يتيمًا فقيرًا، فكان يشتغل في مهنة=

سوريا الشيخ محمد سعيد الحلواني الكبير (ت:١٣٨٩هـ)[١]، والعلامة الشيخ عبد الكريم الرفاعي (ت:١٣٩٣هـ)[٢] - وهو والد مفتي سوريا الحالي الشيخ الدكتور أسامة الرفاعي ووالد الشيخ الدكتور سارية الرفاعي - رحمه الله -، والداعية الشيخ حسن حبنكة الميداني، وله نهضة واسعة (ت:١٣٩٨)[٣]، والشيخ عبد العزيز عيون السود (ت:١٣٩٩هـ)[٤]، وكذلك

= الخياطة نهارًا، ويدرس على يد العلماء في المساجد ليلًا، أحد كبار علماء مدينة حماة، واشتَهَر بجرأته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذاع صيته في شتى بقاع الدنيا.

(١) محمد سعيد الحلواني (١٩١١-١٩٦٩م)، عالم متقن، طبيب ماهر، كان شيخ القراء بإجماع القراء، قرأ عليه الشيخ عبد الرزاق الحلبي.

(٢) عبد الكريم الرفاعي (١٣٢٢- ١٣٩٣ هـ/ ١٩٠٤- ١٩٧٣م) عالِم عامل، وداعية مربٍّ، رائدُ العمل الدعوي المسجدي في دمشق الشام، وباعث نهضة علمية وتربوية فيها.

(٣) حسن حبنكة الميداني (١٩٠٨-١٩٧٨م)، رائد نهضة علمية ودعوية في دمشق، تخرج على يديه كبار العلماء في سورية.

(٤) عبد العزيز عيون السود (١٩١٦-١٩٧٩م)، ولد في حمص لأسرة عريقة في العلم والفضل، حفظ القرآن وأخذ علم القراءات، وسنده في القرآن من أعلى وأشهر الأسانيد، بالإضافة إلى اشتغاله بالحديث وعلومه وغيره من العلوم الشرعية.

صاحب الأحوال الشيخ سرور الرفاعي من قرية أم ولد في حوران (ت:١٤٠٠هـ)[١]، والشيخ محمد صالح الفرفور (ت:١٤٠٧هـ)[٢]، والفقيه الشافعي النقشبندي الشيخ ملا رمضان البوطي (ت:١٤١٠هـ)[٣]، والولي العلامة الزاهد المتواضع محمد سليم الرفاعي القاري من بلدة قارة (ت:١٤١١هـ)[٤]، ومشايخ الحديث كالشيخ محمد

---

(١) سرور محمود الرفاعي (١٨٩٠-١٩٧٩م)، ولد في بلدة أم ولد، عرف بين الناس بالصلاح والتقوى وكان معروفًا بالرقية الشرعية وكان حافظًا لكتاب الله تعالى، توفي ودفن في أم ولد - رحمه الله -.

(٢) محمد صالح الفرفور الحسني (١٩٠١-١٩٨٦م)، الدمشقي الحنفي، ولد في دمشق، وهو فقيه أديب شاعر مربٍّ، ويُعَدُّ أحد رواد النهضة العلمية بدمشق في العصر الحديث.

(٣) كان يؤكد أن المسلم إذا لم يكن قد تشرب حقيقة التصوف فقد حبس نفسه في معاني الإسلام ولم يرق صُعُدًا إلى حقيقة الإيمان، ويجزم أن التصوف النقي هو جوهر الإسلام ولبابه، وكان آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر بحكمة ولطف وأدب.

(٤) محمد بن سليم الرفاعي (١٩١٢-١٩٩٠م)، ولد في بلدة قارة في ريف دمشق وتوفي فيها، عمل مدرسًا في مدرسة نوى (محافظة درعا) ثم عاد إلى قريته مدرسًا في مدرستها، ثم انتقل إلى مدرسة قرية السحل غرب مدينة النبك، ثم انتدب لوزارة الأوقاف حيث عين بمدرسة قارة داعية إسلاميًا، ثم نقل إلى محافظة حمص، مدرسًا في مدارسها، عاد بعدها إلى بلدة قارة إذ عين خطيبًا في مسجدها الكبير.

رياض المالح (ت:١٤١٩هـ)[١]، ومفتي جبلة الشيخ بشير الغلاونجي (ت:١٤٢٠هـ)[٢]، ومفتي حلب الشيخ محمد عثمان بلال (ت:١٤٢٠هـ)[٣]، والمحدث الزاهد أحمد نصيب المحاميد الحوراني ثم الدمشقي (ت:١٤٢١هـ)[٤]، والشيخ موفق النشوقاتي (ت:١٤٢١هـ)[٥]، ومفتي

---

(١) محمد رياض المالح (١٩٣٩-١٩٩٨م)، ولد في دمشق ونشأ فيها، عاصر كبار علماء القرن الرابع عشر فدرس على بعضهم وانتفع بهم، وجمع مكتبة نادرة وله ذاكرة قوية في معرفة التاريخ وتراجم الرجال، وساهم في كتابة تاريخ علماء دمشق.

(٢) بشير غلاونجي (١٩٢٢-٢٠٠٩م)، ولد في مدينة جبلة وكان مفتي محافظة اللاذقية، وتوفي في ربيع الأول ١٤٢٠هـ ودفن في مسجد السلطان إبراهيم.

(٣) محمد عثمان بلال (١٩١٠-٢٠٠٠م)، علامة فقيه شافعي حنفي أديب خطيب، كان مفتي الديار الحلبية، دَرَس في الخسروية، وله نشاط دعوي كبير إمامًا وخطيبًا وقاضيًا.

(٤) أحمد بن محمد بن سعيد بن حسن العلي المحاميد (١٩١٢-٢٠٠٠م)، ولد في قرية نصيبين من حوران، وتوفي في دمشق، صلى عليه الشيخ أديب الكلاس في المسجد الأموي.

(٥) موفق بن محمد رسلان النشوقاتي الدمشقي الحنفي القادري (١٩٣٨-٢٠٠٠م)، تعلم على علماء دمشق ومنهم: الشيخ سهيل الزبيبي أبو سليمان وغيره، وله إجازات كثيرة من كبار العلماء منهم الشيخ عبد الرزاق الحلبي والشيخ محمد أديب=

درعا الشيخ عبد العزيز أبازيد (ت:١٤٢٣هـ)[١]، ومشايخ دمشق والشيخ الفقيه الحنفي محمد سعيد طناطرة (ت:١٤٢٣هـ)[٢]، ومفتي الرستن الشيخ يحيى سعيد الخطيب، ومدير المعهد الشرعي في معرة النعمان محمد صبحي العدُّولي (ت:١٤٢٤هـ)[٣]، والشيخ صاحب الأسرار والأحوال خلف أبو حمود (ت:١٤٢٤هـ)[٤]، والشيخ المربي محمد سعيد بن

= الكلاس وغيرهما، وله نشاط دعوي تعليمي كبير في مساجد دمشق ومدارسها الشرعية ومعهد الفتح.

(١) عبد العزيز بن جبر الأبازيد (١٩١٠-٢٠٠٢ م) هو شيخ وإمام وفقيه وأستاذ، من مواليد مدينة درعا، درس علوم الشريعة واللغة العربية على علماء كبار، ويعد من كبار مشايخ حوران وأحد أبرز علمائها.

(٢) محمد سعيد طناطرة توفي سنة ٢٠٠٢م، الفقيه الحنفي الدمشقي الذي كان قائمًا على نصرة مذهب أهل السنة والجماعة وعرف بتواضعه العجيب وبحبه للعلم والعلماء وصبره على المرض والبلاء.

(٣) محمد صبحي العدولي، من جسر الشغور (١٩٣٦-٢٠٠٣م)، مدرس في المدرسة الشرعية التي أسسها الشيخ أحمد الحصري.

(٤) الشيخ خلف الشوعة أبو حمود، هاجر إلى العراق في منتصف القرن الماضي وأخذ الطريقة من مشايخها وعاد إلى الحوايج، توفي سنة ٢٠٠٤م وخرجت له جنازة مهيبة شهدتها جموع غفيرة من أماكن مختلفة.

هانئ الكحيل (ت:١٤٢٥هـ) خطيب مسجد سيدنا خالد ابن الوليد في حمص[١]، وعلامة حلب صاحب الأسانيد العالية الشيخ زين العابدين الجذبة (ت:١٤٢٦هـ)[٢]، ومفتي قطنا الشيخ عبد الله الغلاييني (ت:١٤٢٧هـ)، ومفتي إدلب الشيخ ثابت الكيالي (ت:١٤٢٩هـ)[٣]، ومن مشايخ

---

(١) محمد سعيد الكحيل، الحمصي الحنفي الأشعري الشاذلي (١٣٥٣-١٤٢٥هـ).

(٢) محمد زين العابدين الجذبة (١٩١٠-٢٠٠٥م)، محدث، وخطيب الجامع الأموي الكبير في حلب قرابة خمسين عاما، وله مؤلفات علمية. تخرج في المدرسة الخسروية سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، ثم لازم دار الحديث بدمشق يوم كان شيخها محدث بلاد الشام محمد بدر الدين الحسني خلال الأعوام (١٩٣١-١٩٣٤م). وكان يذكر الرعاية التي كان يجدها منه، والمحبة التي كان يكنُّها له ولآبائه.

(٣) ثابت بن حسن منلا الكيالي (١٩٢٤-٢٠٠٨م)، وهو حفيد الشيخ طاهر الكيالي نقيب الأشراف في إدلب ورئيس علمائها، ولد في مدينة إدلب، ترعرع في كنف والده الشيخ حسن وجده الشيخ محمد طاهر في بيت علم وفضيلة وأدب وشرع، أسهم في تأسيس الثانوية الشرعية في إدلب، وأصبح مديرًا لها ومشرفًا عليها لسنوات عديدة، وكان خطيبًا في عدد من جوامع مدينة إدلب، حتى صار مفتيًا فيها عام ١٩٨١م.

الإقراء أبو الحسن الكردي (ت:١٤٣٠هـ)[١]، والفقيه الحنفي الشيخ عبد الرزاق الحلبي عميد ومدرس المسجد الأموي (ت:١٤٣٣هـ)[٢]، والشيخ بكري الطرابيشي (ت:١٤٣٣هـ)[٣]، وإمام المسجد الأموي الشيخ نزار الخطيب (ت:١٤٣٥هـ)[٤]، والعلامة الفقيه الشافعي محمد هاشم المجذوب الرفاعي الحسيني (ت:١٤٣٧هـ)[٥]، والشيخ الفارس

---

(١) محيي الدين الكردي أبو الحسن (١٩١٢-٢٠٠٩م) أحد كبار الشيوخ القراء المتقنين في دمشق، وكان فقيهًا شافعيًّا.

(٢) عبد الرزاق الحلبي، هو الشيخ المقرئ عبد الرزاق بن محمد حسن بن رشيد بن حَسَن بن أحمد الحَلَبي أصلًا وشُهرةً، الدِّمشقي الحَنَفي، عالم أهل الشام.

(٣) بكري الطرابيشي (١٩٢١-٢٠١٢م)، ولد في دمشق، وهو من شيوخ القراء وأعلى قراء القرآن إسنادًا في العالم من طريق الشاطبية، تخرج به عشرات الحفاظ والمقرئين.

(٤) نزار بن محمد الخطيب، القادري، الحسني، الحنفي، الدمشقي، التحق بحلقات الشيخ صالح الفرفور في الأموي سنة ١٩٤٧م، وقرأ على الشيخ صالح كثيرًا من الكتب في العقيدة والتفسير والفقه والتصوف وغيرها من العلوم الشرعية والعربية.

(٥) محمد هاشم المجذوب (١٩٣٥-٢٠١٦م)، عرف بالدعوة عملًا وقولًا، ولقب بالشافعي الصغير، اعتقل في سجن تدمر مدة ٢٢ عامًا، وعانى بسببه من المرض سنوات حتى توفي - رحمه الله -.

النحوي الفقيه سهيل أبو سليمان الزبيبي الدمشقي (ت:١٤٤١هـ)[١]، وصاحب الأحوال والعجائب السيد الشريف عبد المجيد آل الشيخ عيسى الرفاعي[٢]، والشيخ محمد الفرا الكبير، والشيخ مصطفى التركماني[٣]، ومشايخ آل السعدي الجباوي الكرام، وآل شهاب الدين الرفاعية في قطنا، وعلماء حلب الكثر ومنهم آل الزرقا وآل السلقيني وآل سراج الدين، وعلماء وأولياء ومشايخ سوريا من أهل الاعتقاد الأشعري الماتريدي آلاف مؤلفة لا يحصيهم إلا الله، رضي الله عنهم ورحمهم برحمته الواسعة وجزاهم عنا وعن الإسلام والمسلمين كل خير.

ويكفي في بيان تأصل جذور الأشاعرة في هذه البلاد ما

---

(١) سهيل الزبيبي أبو سليمان، كان مدرسًا في معهد الفتح، وعضوًا في الهيئة العامة لجمعية الفتح الإسلامي.

(٢) من أولياء الرقة المعروفين وهو خليفة الشيخ عيسى القمر الرفاعي الحسيني الواقع، وكان له ضريح في بلدة البصيرة على نهر الفرات شرق مدينة دير الزور يتجاوز عمره ٢٥٠ سنة.

(٣) مصطفى التركماني، من علماء وأولياء الشام المشهورين، فقيه شافعي، حافظ للقرآن، عرف بصفاء القلب والتصوف الحق وعزوفه عن مواطن الشهرة، وكان له دروس ومجالس ذكر، وتتلمذ على الشيخ حسن حبنكة – رحمهم الله –.

ذكره **الإمام تاج الدين السبكي** (ت:٧٧١هـ) أن من يتولى مشيخة دَار الحَدِيث الأشرفية في دمشق شَرطُه «أن يشهد على نفسه بأنه أشعري»[١]. لأن واقفها شَرط «أن شيخها لا بد أن يكون أشعري العقيدة»، وهذه المدرسة أملى فيها ابن الصلاح مقدمته في علوم الحديث، ودرّس أبو شامة المقدسي والنووي والسبكي والبلقيني وغيرهم كثير.

وسنذكر لكم عددًا من علماء الشام بأسمائهم وأسماء مؤلفاتهم وتصانيفهم وكتبهم وما نصوا عليه من الاعتقاد الذي كانوا عليه ودعوا إليه جيلا عن جيل وخلفا عن سلف، ومن بقي من المشاهير كثير كثير، ومن لم يُذكر اسمه منهم فهو عن سهو لا عن قصد؛ فمن منا يحيط بعدد نجوم السماء.

فهؤلاء فرسان ميادين العلم، وحُمَاةُ الدين والعقيدة والتوحيد، الذين لم يتوانَوا عن نصرة الدين، فقاموا بإحقاق الحق وإبطال الباطل بالحجج القاطعة والبراهين الدامغة، ونشروا الاعتقاد السليم بين العامة والخاصة، وحَصَّنوا المجتمعات من أهل الفساد والزيغ ونحن على منوالهم سائرون بإذن الله عز وجل.

---

(١) **طبقات الشافعية الكبرى**، ١٠/ ٢٠٠.

توطئة في العقيدة

قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [النحل: ٦٠].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه وغفر له ولأمه- أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**» رواه مسلم[1].

لقد قام الدليل العقلي والنقلي الصريح على تنزيه الله تعالى عن الحدّ والجهة والمكان، وبهذا جاء كل الأنبياء عليهم السلام وإليه دعوا الناسَ، لا خلاف في ذلك بين نبيٍ وآخر، ومن نظر في الكتاب والسنة نظر مُنصفٍ وأَعمَلَ عقله السليم كما ينبغي قاده الدليلُ إلى اعتقاد تنزيه الله عن مشابهة المخلوقات لا محالة، أما من احتكم إلى الوهم فبنى عقيدته على مقتضى ذلك قاده الوهم في هذه الحالة إلى الضلال والتشبيه والضياع والحَيرَة، ولا ينبغي للمرء أن يجعل الوهم قاعدةً يبني عليها عقيدته. وفي هذا المعنى أنشد بعضهم:

---

(١) صحيح مسلم، ٢٧١٣.

قل للمشـبّهة الذين تجاوزوا حُججَ العقول بكل قولٍ منكر

ياويحكم قستم صفاتِ مليكِكم بصفاتكم هذا قياس الأخسر

أيُقاس صانعُ صنعةٍ بصنِيعه أيُقاس كاتبُ أسطرٍ بالأسطر

ونحن نبين – إن شاء الله – بعض الأدلة وهي غيضٌ من فيض ونقطةٌ من بحر الدلائل على تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين وخطورة اعتقاد التجسيم بحق الله، فنقول وبالله التوفيق.

إثبات حقيّة التنـزيه

لقد دلت الآية والحديث أعلاه على تنزيه الله تعالى عن النقائص، فربنا عزّ وجل لا يشبه شيئًا ولا يشبهه شيء وهو تعالى ليس جسمًا ولا يتصف بصفات الجسم، ومعنى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠] وَصْفُ اللهِ بما يليق به وتنزيهُه عن مشابهة المخلوقين فلا شبيه له ولا مثيل جلّ وتعالى، وهذا المعنى ذكره القرطبي في تفسيره وغيرُه من المفسرين. وقال الحافظ البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات»: «استدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه بقول النبي ﷺ: «**أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء**»، وإذا لم

يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان»[1]. ففي هذا الحديث برهانٌ على حقيّة تنزيه الله عن المكان والحدّ وفيه ردٌّ على القائلين بالجهة في حقه تعالى ويُستفاد من ذلك أن الله ليس جسمًا.

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي السلفي الحنفي (ت:٣٢١هـ) في عقيدته المشهورة بالعقيدة الطحاوية التي صنفها منذ أكثر من ألف سنةٍ والتي ذكر في مقدمتها أنها عقيدة أهل السنة والجماعة وتلقتها الأمة بالقَبول في تنزيه الله عزَّ وجل: «**وتعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات**». ومعنى كلامه هذا أن الله ليس له حدٌّ، والحدّ معناه: نهاية الشيء، ولا يجوز عليه تعالى الحدود والمساحات والحجم، فنفي الحدّ عنه تعالى عبارةٌ عن نفي الجسم عنه، ومعنى الغايات: النهايات، فغاية الشيء نهايته، وفيه تأكيدٌ لنفي الحدّ والجسمية عن رب العالمين، ومعنى الأركان: الجوانب، أي الجانب الأيمن والأيسر، وهذا تأكيد آخر في نفي الجسمية عن الله، وأما الأعضاء: فجمع عضوٍ كاليد والرجل وذلك من خصائص الأجسام، ومعنى الأدوات: الأجزاء الصغيرة كاللسان. وأفاد قولُ الطحاوي: «لا تحويه الجهات الست

---

(١) **الأسماء والصفات** للبيهقي، ٢/ ٢٨٧.

كسائر المبتدعات» التنزيهَ الصريحَ عن المكان والجسمية، إذ المكان: هو الفراغ الذي يشغله الحجم، والحجم: ما يأخذ حيزًا من الفراغ. وحيث ثبت أن الله لا تحويه الجهات الست وهي: فوق وتحت ويمينٌ وشمالٌ وأمامٌ وخلف، دلَّ ذلك على أن الله لا يشغَل حيزًا من الفراغ إذًا فالله تعالى ليس حجمًا ولا تحويه الأنحاء كسائر المبتدعات أي المخلوقات، وهذا هو المعنى الحقيقي الذي يقتضيه كلام الشيخ الطحاوي وهو من أئمة السلف، وهذا يعني أن أئمة السلف وهم أهل القرون الثلاثة الأولى الذين مدحهم النبي ﷺ بقوله: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[1] كانوا على عقيدة التنزيه، ولا عبرة بعد ذلك بكل تمويهات المشبهة الأدعياء ومحاولاتهم الحثيثة لتحريف معنى كلام الإمام الطحاوي.

ومن كان ذا لبٍّ يكفيه أن يقف عند قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فهي أصرح آية في تنزيه الله التنزيهَ الكليَّ لأنه لو كان متحيزًا في مكان لكان جسمًا ولكان له أمثالٌ وأبعاد من طولٍ وعرضٍ وسَمكٍ، ومن كان كذلك كان مُحدَثًا أي: مخلوقًا محتاجًا لمن حدّه بهذا الطول وبهذا العرْض وبهذا السَّمك، وعلى هذا انعقد

---

(١) **سنن الترمذي**، ٢٢٢١، عن عمران بن الحصين.

إجماع أهل الحق ونقله الإمام أبو منصورٍ البغدادي في كتابه «الفَرقُ بين الفِرَق» فقال[1]: «**وأجمعوا على أنه لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان**».

مقتضى العقل والنقل

فإن قيل: هذا شيءٌ لا يقبله العقل، قلنا: بل يقبله العقل، ولكن الوهم لا يتصوره والعبرة بمقتضى العقل السليم لا الوهم، والوهم هو قياس ما لم يشاهده على ما شاهده بغير دليل، مثاله: لو نظر إنسانٌ من مكانٍ مرتفعٍ إلى الشمس عند الغروب فإن الوهم يحكم بأن السماء لاصقة بالبحر، ولكن العقل السليم يَرُدُّ ذلك، كما أن العقل السليم يحكم أيضًا بأن الليل والنهار مخلوقان ولكن الوهم لا يتصور وقتًا لا ظلام فيه ولا نور، وقد بيّن الله أنه خلق الظلام والنور قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١].

وحيث عُلم هذا فنقول: لا يختلف عاقلان أن العالم مخلوقٌ والعالم هو كل ما سوى الله فالمكان والجهات والأنحاء من ضمن العالم، وكلُّ ذلك مخلوق له بداية، وقد كان الله تعالى موجودًا قبل الأماكن والجهات والأنحاء كما دل على ذلك صريح العقل والنقل،

---

(١) **الفرق بين الفرق**، ص٣٢١.

لأنه لا يصح في العقل أن يكون لله بداية، وإلا لكان مخلوقًا محتاجًا لمن أوجده، والاحتياجية دليل العجز ولا يكون العاجز إلهًا، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ [الحديد: ٣]. وروى البخاري[1] وغيره عن عمران بن الحصين أن النبي ﷺ قال: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**» ومعناه أن الله تعالى لم يزل موجودًا في الأزل ليس معه غيره، وكما صح وجوده تعالى قبل خلق الأماكن والجهات بلا مكانٍ ولا جهة يصح وجوده بعد خلق المكان بلا مكان ولا جهة، ولا يكون هذا نفيًا لوجوده تعالى كما لم يكن نفيًا لوجوده تعالى اعتقادُ وجوده سبحانه بلا مكانٍ ولا جهة قبل خلق الأماكن والجهات.

وإذا عُلم هذا نقول: العقل والنقل يدلان على تنـزيه الله ونحن مأمورون باستعمال العقل للوصول إلى النتيجة الصحيحة قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠]. ففي الآية دليلٌ على أهمية استعمال العقل ليُهتدى به إلى الصواب. ويصح القول: إن الذي يشبّه اللَّهَ بخلقه فيصف اللَّه المعبودَ بالجسمية لم يعبد اللَّهَ ولم يعرف اللَّهَ لأنه يعبد في الحقيقة شيئًا تخيله وتوهمه وظن له وجودًا وليس هذا من الحق في شيء. ولذلك قال سيدنا علي بن أبي طالب: «من زعم أن إلهنا محدود فقد جَهل الخالق المعبود» أي ما عرَف اللَّه. رواه أبو

---

(١) صحيح البخاري، ٣٠١٩.

نُعيمٍ في «حلية الأولياء»[1].

بين المجسّم وعابد الشمس

ثم إن من أقوى ما يهدم عقيدة التجسيم أن المجسم لا يستطيع أن يُقيم الحجة العقلية على بطلان عبادة الشمس، فإننا لو فرَضنَا مناظرةً بين عابد الشمس والمجسم فلو طالب عابدُ الشمس المجسّمَ بدليل على عدم استحقاق الشمس الألوهية فإن غاية ما يقوله المجسم: قال الله تعالى كذا. فيقول عابد الشمس: أنا لا أؤمن بكتابكم أعطني دليلًا عقليًّا على عدم استحقاق الشمس الألوهية فينقطع المجسم ولن يجد جوابًا، ولربما قال له عابد الشمس: أنت تعبد جسمًا تزعم أنه فوق العرش وأنا أعبد جسمًا مُشاهَدًا نفعُهُ ظاهرٌ فما الفرق بين ما أنا عليه وبين ما تدعوني إليه وما الذي يدلُّ على بطلان مذهبي وصحة مذهبك من حيث النظر بحكم العقل؟ وغاية ما سيقوله المجسّمُ أن يذكر آية من القرآن مما يتوهم منه المجسّمُ تحيزَ الله في جهة، فيقول عابد الشمس له: أنا لا أؤمن بكتابك. فإذا كان المجسّم خاليًا من الحجة العقلية فكيف سيدعو الملاحدةَ وغيرَهم من المخالفين ومن لا يُقرُّون بالقرآن لعقائد الإيمان؟

---

(١) حلية الأولياء، ١/ ٧٣.

وحيث أهمل المجسّم العقلَ فماذا يقول في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ [الحج: ٤٦]، وقوله: ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠]، وآياتٍ أخرى كثيرة، بل لو كان التجسيم حقًّا لاعترض كفار قريشٍ على رسول الله ﷺ ولقالوا له: إنما تدعونا إلى مثل ما نحن عليه تدعو إلى عبادة جسم والأصنام جسمٌ فما الفرق بيننا وبينك؟

وحيث دلَّ العقل على بُطلان اعتقاد الجسمية في حق الله تعالى فنقول: الجسم ما له طولٌ وعَرضٌ وسَمْكٌ، وما كان كذلك كان مُحتاجًا لمن جعله على هذا الحدّ والمِقدار، والمحتاج عاجزٌ والعاجز لا يكون إلهًا، ولا يصح أن يحُدَّ الشيء نفسَه لأن معنى ذلك أنه خَلق نفسه، ومُحالٌ أن يخلق الشيء نفسه.

وبذلك تظهر حقيّة التنزيه وبطلان التجسيم، وحيث إن أكثر المجسمة ينتسبون زورًا إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل فيُناسب أن نختم بكلام للإمام أحمد يدحض فرية التجسيم ليكون القارئ على بينة من الأمر.

قال الإمام أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز البغدادي

مُقدَّم الحنابلة ببغداد في كتابه «اعتقاد الإمام أحمد»[1]: «وأنكر أحمد على من يقول بالجسم (أي في حق الله) وقال (أي الإمام أحمد) إن الأسماء مأخوذةٌ من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم (أي نقلوا إلينا أن هذا الاسم موضوعٌ أي مُستعملٌ لكذا) لذي طولٍ وعرضٍ وسَمكٍ وتركيبٍ وصورةٍ وتأليف، والله تعالى خارجٌ عن ذلك كله (أي لا يوصف بكل ذلك) فلم يجز أن يُسمى جسمًا لخروجه عن معنى الجسمية ولم يجئ في الشريعة ذلك فبطل». فاتضح بذلك أنه لا يصح في اللغة أن يُسمى الله تعالى جسمًا ولم يرد إطلاق ذلك في الشرع على ربنا تعالى فَبَطل ذلك. والحمد لله أولًا وآخرًا.

(١) اعتقاد الإمام المبجّل أبي عبد الله أحمد بن حنبل، ١/ ٢٩٨.

أقوال علماء الشام في تنزيه الله عن مشابهة المخلوقات

دمشق وريفها

- **محمد بن عبد الله الحسني ابن تومرت (ت:٥٢٤هـ)** ألف العقيدة التي اشتَهَرت بـ«**العقيدة المرشدة**»، واشتَهرت بـ«**عقيدة ابن عساكر**» لكثرة اهتمام المحدث فخر الدين ابن عساكر بتدريسها للناس، ففي طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي[١] أن الشيخ فخر الدين ابن عساكر – رحمه الله – (ت:٦٢٠هـ) كان يقرئ بالقدس العقيدة المرشدة.

وقال المؤرخ تقي الدين المقريزي (ت:٨٤٥هـ) في كتابه «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» ما نصه[٢]: «لما ولي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب.. تقدم الأمر إلى المؤذنين أن يعلنوا وقت التسبيح على المآذن بالليل، بذكر العقيدة التي تعرف بالمرشدة، فواظب المؤذنون على ذكرها في

---

(١) **طبقات الشافعية الكبرى**، ٥/ ٦٩-٧٠.

(٢) **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ٤/ ٥١.

كل ليلة بسائر جوامع مصر إلى وقتنا هذا».

ومثل ذلك قال الحافظ جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) في كتابه «الوسائل إلى معرفة الأوائل» والعلامة محمد بن علان الصديقي الشافعي (ت:١٠٥٧هـ) في كتابه «الفتوحات الربانيــة على الأذكار النواوية».

وقال الحافظ صلاح الدين العلائي (ت:٧٦١هـ) كما نقل عنه السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» ما نصه[١]: «وهذه العقيدة المرشدة جرى قائلها على المنهاج القويم، والعقد المستقيم وأصاب فيما نزّه به العليَ العظيم».

وقال الإمام تاج الدين السبكي (ت:٧٧١هـ) في كتابه «معيد النعم ومبيد النقم» ما نصه[٢]: «عقيدة الأشعري هي ما تضمنته عقيدة أبي جعفر الطحـــاوي وعقيدة أبي القاسم القشيري والعقيدة المسمـــاة بالمرشدة، مشتركـات في أصول أهل السنة والجماعة».

---

(١) **طبقات الشافعية الكبرى**، ٨/ ١٨٣.

(٢) **معيد النعم ومبيد النقم**، ص٦٢.

العقيدة المرشدة

اعلم أرشدَنا اللَّه وإيّاكَ أنه يجبُ على كلّ مكلَّف أن يعلمَ أن اللَّه عزَّ وجلَّ واحدٌ في مُلكِه، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسَّمواتِ والأرضَ وما فيهما وما بينهما، جميعُ الخلائقِ مقهورونَ بقدرَتِهِ، لا تتحركُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ، ليسَ معهُ مُدبّرٌ في الخَلقِ ولا شريكٌ في المُلكِ، حيٌّ قيومٌ لا تأخذُهُ سِنةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيب والشهادةِ، لا يَخفى عليهِ شيء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرّ، والبحرِ وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رَطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبين. أحاط بكلّ شيءٍ علمًا وأحصى كلَّ شيءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله الغِنَى، وله العزُّ والبقاءُ، ولهُ الحكمُ والقضاءُ، ولهُ الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضى، ولا مانعَ لما أعطى، يفعلُ في مِلكِهِ ما يريدُ، ويحكمُ في خلقِه بما يشاء. لا يرجو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليه حقٌّ [يلزمُهُ] ولا عليه حكمٌ، وكلُّ نِعمةٍ منهُ فضلٌ وكلُّ نِقمةٍ منه عدلٌ، لا يُسئلُ عما يفعلُ وهم يُسألونَ. موجودٌ قبل الخلقِ، ليس له قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ،

ولا يَمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ، ولا بعضٌ، ولا يقالُ متى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كان ولا مكان، كوَّنَ الأكوانَ ودبَّر الزمانَ، لا يتقيَّدُ بالزمانِ ولا يتخصَّصُ بالمكان، ولا يشغلُهُ شأنٌ عن شأن، ولا يلحقُهُ وهمٌ، ولا يكتَنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذهنِ، ولا يتمثلُ في النفسِ، ولا يتصورُ في الوهمِ، ولا يتكيَّفُ في العقلِ ، لا تَلحقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

قال الإمام تاج الدين السبكي (ت:٧٧١هـ) في كتابه «طبقات الشافعية الكبرى» في ءاخر العقيدة المرشدة بعد أن ساقها بكاملها ما نصه[1]: «هذا آخر العقيدة وليس فيها ما ينكره سني».

وقد اعتنى بها علماء أهل السنة فشرحها ابن عباد التلمساني (ت:٧٩٢هـ) في «الدرة المشيدة في شرح العقيدة المرشدة»، كما شرحها الإمام محمد بن يوسف السنوسي (ت:٨٩٥هـ) وشرحها السكوني أبو عبد الله محمد بن خليل، وغيرهم كثير كثير.

- **الشيخ أبو النجيب السهروردي (ت:٥٦٣هـ)** نزيل

---

(١) **طبقات الشافعية الكبرى**، ٨/ ١٨٤.

دمشق الذي استقبله السلطان الأشعري الملك العادل نور الدين زنكي، قال في بيان العقيدة الصوفية الحقة ما نصه[1]: «أجمعوا على أن الله واحد لا شريك له، ولا ضد له، ولا شبيه له، ولا ند له، موصوف بما وصف به نفسه، مسمًّى بما سمّى به نفسه. ليس بجسم، فإن الجسم ما كان مؤلّفًا، والمؤلَّف يحتاج إلى مؤلِّف. ولا هو بجوهر، فإن الجوهر ما كان متحيِّزًا، والرب ليس بمتحيِّز، بل هو خالق كلّ متحيِّز وحيِّز، ولا هو بعرض».

- **سلطان العلماء العز بن عبد السلام (ت:٦٦٠هـ)** قال ما نصه[2]: «ولم يكن له كفوًا أحد، وليس بجسم مصور، ولا جوهر محدود، ولا مقدر، ولا يشبه شيئا، ولا يشبهه شيء، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه الأرضون والسموات، كان قبل أن كَوَّن المكان، ودبر الزمان، وهو الآن على ما عليه كان... استوى على العرش المجيد على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزها عن المماسة والاستقرار، والتمكن والحلول والانتقال، فتعالى الله الكبير المتعال عما يقوله أهل الغي والضلال».

---

(١) **آداب المريدين**، ص٩.

(٢) **رسائل في التوحيد**، ص١١.

وقال[1]: «واعتقاد الأشعري - رحمه الله - يشتمل على ما دلت عليه أسماء الله التسعة والتسعون التي سمى بها نفسه في كتابه وسنة رسول الله ﷺ».

وقال[2]: «وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ومِنْ أَنكَرِ المنكراتِ التجسيمُ والتشبيه ومن أفضل المعروف التوحيد والتنزيه».

وقال[3]: «الحمد لله الذي كيّف الكيف وتنزه عن الكيفيَّة، وأيّن الأين وتعزز عن الأينية [وأوجد] كلَّ شيء وتقدس عن الظرفية... إن قلت: أين؟ طالبته بالأينية، وإن قلت: كيف؟ فقد طالبته بالكيفية، وإن قلت: متى؟ فقد زاحمته بالوقتية... لا يُسبق بقبلية، ولا يُلحق ببعدية، ولا يُقاس بمثلية، ولا يُقرن بشكلية، ولا يُعاب بزوجية، ولا يوصف بجوهرية، ولا يُعرف بجسمية، لو كان سبحانه شبحًا لكان معروفَ الكميةِ، ولو كان جسمًا لكان مؤتلف البِنْية، بل هو واحد ردًّا على الثنوية، صمدٌ ردًّا على الوثنية، لا مثلَ له طعنًا على الحشوية، لا كفء له

---

(١) رسائل في التوحيد، ص١٣.

(٢) رسائل في التوحيد، ص١٨.

(٣) رسائل في التوحيد، ص٣٧.

ردًّا على من الحد في الوصفية».

ابن جهبَل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محيي الدين (ت:٧٣٣هـ) الحلبي الأصل ثم الدمشقي يقول في الكلام عن مذهب الحشوية[١]: «وهم فريقان فريق لا يتحاشى في إظهار الحشو ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [المجادلة: ١٨] وفريق يتستر بمذهب السلف لسُحتٍ يأكله أو حطام يأخذه، أو هوًى يجمع عليه الطَّغَام الجهلة والرَّعاع السفلة».

وقال أيضًا[٢]: «ومذهب السلف إنما هو التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه، والمبتدعة تزعم أنها على مذهب السلف».

وقال[٣]: «ثم الحشوية إذا بحثوا في مسائل أصول الدين مع المخالفين تكلموا بالمعقول وتصرفوا في المنقول فإذا وصلوا إلى الحشو تبلدوا وتأسوا فتراهم لا يفهمون بالعربية ولا بالعجمية».

وقال[٤]: «قال سهل رضي الله عنه: لا تُطلِعوا الأحداث على الأسرار قبل تمكنهم من اعتقاد أن الإله واحد وأن الموَحَّد فرد

---

(١) الصواعق الجهبلية في الرد عل المجسم ابن تيمية، ص٥١.

(٢) الصواعق الجهبلية في الرد عل المجسم ابن تيمية، ص٥٣.

(٣) الصواعق الجهبلية في الرد عل المجسم ابن تيمية، ص٥٧.

(٤) الصواعق الجهبلية في الرد عل المجسم ابن تيمية، ص٦٠.

صمد منزه عن الكيفية والأينية، لا تحيط به الأفكار ولا تكيفه الألباب».

وقال[1]: «حيث قال الإمام أحمد: «لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله ﷺ، لا نتجاوز القرآن والحديث ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغو ولا أجاج بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه وهو مع ذلك ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته ولا في أفعاله، فكان ينبغي أن الله سبحانه له ذات حقيقية وله أفعال حقيقية وكذلك له صفات حقيقية وهو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]. لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصًا أو حدوثًا فإن الله عز وجل منزه عنه حقيقة، فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه وممتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه واستلزامِ الحدوث سابقةَ العدم وافتقارِ المحدَث إلى محدِث ووجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى». هذا نص إمامه فهلّا اكتفى به».

الإمام الحافظ تقي الدين الحصني (ت:٨٢٩هـ) قال ما

---

(١) الصواعق الجهبلية في الرد عل المجسم ابن تيمية، ص٦٣.

نصه[1]: «وإنما أجاب الإمام ربيعة بذلك وتبعه تلميذه مالك لأن الاستواء الذي يفهمه العوام من صفات الحدث وهو سبحانه وتعالى نزه نفسه عن ذلك بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]. فمتى وقع التشبيه ولو بزنة ذرة جاء الكفر بالقرآن.

قال الأئمة وإنما قيل: السؤال بدعة؛ لأن كثيرًا ممن يُنْسَبُ إلى الفقه والعلم لا يدركون الغوامض في غير المتشابِه فكيف بالمتشابِه؟ فآيات المتشابه وأحاديثه لا يعلمها إلا الله سبحانه[2]، والقرآن والسنة طافحان بتنزيهه عز وجل، ومن أسمائه القدوس وفي ذلك المبالغة في التنزيه ونفي خيال التشبيه. وكذا في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]...

---

(١) **دفع شبه من شبه وتمرد**، ص١٢-٣١.

(٢) الآيات المحكمة: هي ما لا يحتمل من التأويل بحسب وضع اللغة إلا وجهًا واحدًا، أو ما عُرف بوضوح المعنى المُراد منه كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤]، وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].
الآيات المتشابهة: والمتشابه هو ما لا تتضح دلالته أو يحتمل أوجهًا عديدة واحتاج إلى النظر لحمله على الوجه المطابق، كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]. أي: هادي أهل السموات والأرض إلى نور الإيمان.

إلخ لما فيها من نفي الجنسية والبعضية وغير ذلك مما فيه مبالغة في تنزيهه سبحانه وتعالى.

وكان الإمام أحمد رضي الله عنه يقول: «أمِرُّوا الأحاديث كما جاءت» وعلى ما قال جرى كبار أصحابه كإبراهيم الحربي وأبي داود والأثرم، ومن كبار أتباعه أبو الحسين المنادي، وكان من المحققين، وكذلك أبو الحسن التميمي وأبو محمد رزق الله ابن عبد الوهاب وغيرهم من أساطين الأئمة في مذهب الإمام أحمد، وجروا على ما قاله في حالة العافية وفي حالة الابتلاء، فقال تحت السياط: «فكيف أقول ما لم يُقَل»، وقال في آية الاستواء: «هو كما أراد».

فمن قال عنه أنه قال في الاستواء أنه من صفات الذات أو صفات الفعل أو أنه قال إن ظاهره مرادٌ فقد افترى عليه وحسيبه الله تعالى فيما نسب إليه مما فيه إلحاقه عز وجل بخلقه الذي هو كفر صراح لمخالفتِه كلامَه فيما نزه نفسه به سبحانه وتعالى عما يقولون».

ثم قال في المشبهة: «بل قالوا نحملها على ظواهرها المتعارفة والظاهر هو المعهود من نعوت الآدميّين، والشيءُ إنما يحمل على حقيقته إذا أمكن، فإن صَرَفَ صارِف حُمِلَ على المجاز وهم يتحرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته إليهم ويقولون نحن أهل السنة وكلامهم صريح في التشبيه وقد تبعهم

خلق من العوام على ذلك لجهلهم ونقص عقولهم وكفروا تقليدًا وقد نصحت للتابع والمتبوع».

ثم قال: «فاصرفوا بالعقول الصحيحة عنه سبحانه وتعالى ما لا يليق به من تشبيه أو تجسيم وأمِرُّوا الأحاديث كما جاءت من غير زيادة ولا نقص، فلو أنكم قلتم نقرأ الأحاديث ونسكت لما أنكر عليكم أحد ولا تُدْخلوا في مذهب هذا الرجل الصالح السلفي أعني الإمام أحمد ما ليس منه».

وقال: «ومن المعلوم أنه عز وجل واجب الوجود كان ولا زمان ولا مكان وهما أعني الزمان والمكان مخلوقان، وبالضرورة أنَّ من هو في مكان فهو مقهور محاط به ويكون مقدَّرًا ومحدودًا وهو سبحانه وتعالى منزَّه عن التقدير والتحديد وعن أن يحويه شيء أو يحدث له صفة، تعالى الله عما يصفون وعما يقولون علوًّا كبيرًا».

وقال: «ونحن ننزه الذي ليس كمثله شيء سبحانه وتعالى كما نزَّه نفسه عن كل ما يدل على الحدث وما ليس كمثله شيء لا يتصوره وهم، ولا يتخيله خَيَال، والتصور والخيال إنما هما في نتائج المحسوسات والمخلوقات، تعالى عن ذلك».

وقال: «قال ابن عقيل: تعالى الله أن يكون له صفة تشغل الأمكنة، وهذا عين التجسيم، وليس الحق بذي أجزاء وأبعاض، فما أسخف هذا الاعتقاد وأبعدَه عن المكوِّن!، تعالى الله عن

تخايل الجسمية، وذَكَر كلامًا مطوَّلًا بالغًا في التنزيه وتعظيم الله تعالى».

وقال: «وقد بالغ في الكفر من ألحق صفة الحق بالخلق وأدرج نفسه في جريدة السامرة واليهود الذين هم أشد عداوة للذين آمنوا».

وقال: «لأن الكيف من صفات الحدث، وكلُّ ما كان من صفات الحدث فالله عز وجل منزَّه عنه؛ فإثباته له سبحانه كفر محقَّق عند جميع أهل السنة والجماعة» انتهى كلام الحصني.

- **نجم الدين الغزي الدمشقي (ت:١٠٦١هـ)** قال ما نصه[1]: قال الشيخ الجد في ألفيته «الجوهر الفريد»:

ونُثبتُ الذي أتى مِن مُشْكِلِ ... في سُنَّةٍ وفي كتابٍ منزلِ

منزِّهين اللَّهَ عن تمثيلِ ... مقدِّسين فيه عن تعطيلِ

كاليدِ والوجهِ وسمعٍ وبصرْ ... والروحِ والنفسِ وعينٍ ونظرْ

وهل يفوَّضُ إليه المشكلُ ... سبحانه من ذاكَ أو يؤولُ

والأعلمُ التفويضُ مذهبُ السلفْ ... والأحكمُ التأويلُ مذهبُ الخلفْ

وليس شيء مثلَه محققَا ... وهو السميعُ والبصيرُ مطلقَا

---

(١) حسن التنبيه لما ورد في التشبيه، ٧/ ٣٢٣.

وقال ما نصه[1]: «وأما المشبهة فهم الذين يشبهون الله تعالى بخلقه، والله سبحانه وتعالى يقول عن نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وروى اللالكائي عن نعيم بن حماد – رحمه الله تعالى – قال: من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله تعالى به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيه».

وقال أيضًا[2]: «وإن المشبهة غلت ففرَّعَت في غلوها حتى مثَّلت».

وقال[3]: «وقالوا: معبودهم صورة ذات أعضاء وأبعاض إما روحانية أو جثمانية، ومنهم من قال: من لحم ودم، وله جوارح من يد ورجل ورأس ولسان وعينين وأذنين».

وقال أيضًا في ذكر المشبهة أن منهم الكرَّامية[4]: «قال –أي صاحب القاموس–: ومحمد بن كرَّام – كشَدَّاد – إمام الكرامية القائل بأن معبوده مستقِرٌّ على العرش وأنه جوهر. تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا».

---

(١) حسن التنبيه لما ورد في التشبيه، ٩/ ٣٧٣.

(٢) حسن التنبيه لما ورد في التشبيه، ٩/ ٣٧٤.

(٣) حسن التنبيه لما ورد في التشبيه، ٩/ ٣٧٥.

(٤) حسن التنبيه لما ورد في التشبيه، ٩/ ٣٧٦.

إلى أن قال فيهم[1]: «وبالجملة إنهم من أخبث الفرق - قبحهم الله تعالى -».

- **ابن بلبان الحنبلي الدمشقي (ت:١٠٨٣هـ)** قال ما نصه[2]: «فصل: يجب الجزم بأنه سبحانه وتعالى واحد لا يتجزأ ولا ينقسم، أحد لا من عدد، فرد صمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، لا شريك له في ملكه، ولا ظهير له في صنعه، ولا معين له في خلقه، ولا مثل له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله».

ثم قال[3]: «فصل: ويجب الجزم بأنه - سبحانه وتعالى - ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض، (لا تحلُّه الحوادث ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه)، فمن اعتقد أو قال إن الله بذاته في كل مكان أو في مكان فكافر. (فيجب الجزم بأنه سبحانه بائن من خلقه، فالله تعالى كان ولا مكان ثم خلق المكان وهو كما كان قبل خلق المكان)، ولا يعرف بالحواس، ولا يقاس بالناس، ولا مدخل في ذاته وصفاته للقياس، لم يتخذ صاحبة

---

(١) **حسن التنبيه لما ورد في التشبيه، ٩/ ٢٧٩.**

(٢) **مختصر الإفادات في ربع العبادات والآداب وزيادات، ص٤٨٧.**

(٣) **مختصر الإفادات في ربع العبادات والآداب وزيادات، ص٤٨٩.**

ولا ولدًا فهو الغني عن كل شيء، ولا يستغني عنه شيء، ولا يشبه شيئًا ولا يشبهه شيء، فمن شبهه بشيء من خلقه فقد كفر (كمن اعتقده جسمًا أو قال إنه جسم لا كالأجسام)، فلا تبلغه سبحانه الأوهام، ولا تدركه الأفهام، ولا تضرب له الأمثال، (ولا يعرف بالقيل والقال)، وبكل حال مهما خطر بالبال وتوهمه الخيال فهو بخلاف ذي الإكرام والجلال».

وقال أيضًا[1]: «فصل في الرؤية: ونجزم بأن المؤمنين يرون ربهم تعالى يوم القيامة بالأبصار ويكلمهم على ما يليق به فيهما بلا تكييف ولا تشبيه».

- **الشيخ عبد الغني النابلسي (ت:١١٤٣هـ)**، قال في منظومة له في بيان معنى الشهادتين[2]:

«معرفـةُ اللَّهِ عليـكَ تُفترَضْ بأنـه لا جوهـرٌ ولا عـرضْ
وليـسَ يحويـهِ مـكانٌ لا، ولا تدركـهُ العقـولُ جـلَّ وعـلا
لا ذاتُـه يشـبهُ للـذواتِ ولا حكـتْ صفاتُه الصفاتِ
فـردٌ لنـا بـه تتِـمُّ المعرفـةْ وواحـدٌ ذاتًـا وفِعْـلًا وصفةْ»

---

(١) **مختصر الإفادات في ربع العبادات والآداب وزيادات**، ص٤٩٥.

(٢) **أسرار الشريعة**، ص١٩٠.

وقال: «أقسام الكفر شرعًا: أما أقسام الكفر فهي بحسب الشرع ثلاثة أقسام ترجع جميع أنواع الكفر إليها، وهي: التشبيه، والتعطيل، والتكذيب... النوع الأول التشبيه: التشبيه هو: الاعتقاد بأن الله تعالى يشبه شيئًا من خلقه، كالذين يعتقدون أن الله تعالى جسمٌ فوق العرش، أو يعتقدون أن له يدين بمعنى الجارحتين، وأن له الصورةَ الفلانية، أو على الكيفية الفلانية، أو أنه نور يتصوره العقل، أو أنه في السماء، أو في جهة من الجهات الست، أو أنه في مكان من الأماكن، أو في جميع الأماكن، أو أنه ملءُ السموات والأرض، أو أنه له الحلول في شيء من الأشياء..».

- **الشيخ الفقيه محمد أمين الشهير بـ«ابن عابدين» الحنفي الدمشقي (ت:١٢٥٢هـ)** قال في حاشيته ما نصه[1]: «مطلب في أتباع ابن عبد الوهاب الخوارج في زماننا: كما وقع في زماننا في أتباع ابن عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم».
- **العلامة الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي الدمشقي**

(١) **حاشية ابن عابدين**، ج٦، ص٤١٣.

(ت ١٢٩٨هـ) قال ما نصه[١]: «**ومن وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد** ضل **وكفر** واستوجب العذاب الأكبر **فمن أبصر هذا** وتدبر وعلم ما في الجرأة على الله من الخطر تنبه **واعتبر وعن مثل قول الكفار انزجر وعلم أن الله تعالى بصفاته كلها ليس كالبشر**... والله تعالى ليس بجسم فليست رؤيته كرؤية الأجسام فإن الرؤية تابعة للشيء على ما هو عليه فمن كان في مكان وجهة لا يُرى إلا في مكان وجهة كما هو كذلك، ويُرى - أي المخلوق - بمقابلة واتصال شعاع وثبوت مسافة، ومن لم يكن في مكان ولا جهة وليس بجسم فرؤيته كذلك ليس في مكان ولا جهة».

وقال ما نصه[٢]: «واعلم أن من لم يتوَقَّ - أي يتحفظ ويحترز - عن النفي لما لا يُدرَكُ من صفات الذات العلية كالمعطلة والتشبيه لها بوهمه بصفة من صفات البرية كالمجسمة زل عما يبتغيه وضل ولم يصب التنزيه وما فَرَّ بزعمه منه وقع فيه... تعالى الله وتنزه عن جميع أوصاف المحدثات من الحدود والغايات أي الأبعاد المحدودة والنهايات والأركان جمع ركن وهو لغةً: الجانب القوي، واصطلاحًا: ما يقوم به ذلك الشيء

---

(١) **شرح العقيدة الطحاوية**، ص٦٨-٦٩.

(٢) **شرح العقيدة الطحاوية**، ص٧٢.

والأدوات جمع أداة وهي الآلة أي الجوارح ذوات الأداة... قال الإمام [أي أبو حنيفة في وصيته]: نُقِرُّ بأن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه وهو الحافظ للعرش وغيرِ العرش فلو كان محتاجًا لما قَدَرَ على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوق ولو كان محتاجًا إلى الجلوس والقرار فقبْلَ خلق العرش أين كان الله تعالى فهو منزه عن ذلك علوًّا كبيرًا... لا تحويه الجهات الست إذ كان قبل خلقها وهو الآن [على] ما عليه كان بخلاف غيره كسائر المبتدعات فإنها لا تخلو عن المذكورات».

- **العلامة السيد محمود حمزة الملقب بالحمزاوي (ت:١٣٠٥هـ)**. وكان مفتي دمشق قال ما نصه[1]: «والقيام بنفسه أي لا يحتاج إلى مكان... ولا يوصف تعالى بعرض ولا جوهر ولا جسم ولا باللون ولا بالرائحة ولا يشبه الخلق، ليس كمثله شيء».
- **العلامة الشيخ محمود الحمزاوي (ت:١٣٠٥هـ). والعلامة الشيخ أحمد بن عبد الغني عابدين (ت:١٣٠٧هـ)**. قالا ما

(١) العقيدة الإسلامية مع شرحه لمحمد ابن السيد أحمد خرما البيروتي الشافعي، ص٦.

نصه[1]: «والقيام بنفسه أي لا يحتاج إلى مكان ولا يفتقر تعالى إلى محل ولا مخصص أي المؤثر والموجد».

- **الشيخ محمد علاء الدين عابدين (ت:١٣٠٦هـ).** قال في بيان العقيدة السُنية ما نصه[2]: «اعلم أيها الولد أن أول ما يُفترض فرضًا عينيًّا على كل بالغ عاقل ذكر أو أنثى أن يعرف بصميم قلبه على التحقيق أن الله تعالى موجود أزلًا وأبدًا لا كوجود شيء من مخلوقاته؛ لأن وجود المخلوق مقيد لا يكون إلا في ضمن زمان ومكان وكمية وكيفية، ووجود الله تعالى منزه عن جميع ذلك».
- **الشيخ بدر الدين الحسني محدث الديار الشامية (ت:١٣٥٤هـ):**

قال ما نصه[3]: «فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، فإن الاستواء على معنيين، أحدهما الاستقرار في المكان، وهو المعنى القريب المورَّى به الذي هو غير مقصود لتنزيه الحق سبحانه وتعالى عنه، والثاني: الاستعلاء والملك، وهو المعنى البعيد المقصود الذي وُرِّي عنه بالقريب المذكور».

---

(١) **الهبات الإلهية بالعقيدة الإسلامية**، ص٢٨.

(٢) **الهدية العلائية**، ص٢٥٩.

(٣) **شرح قصيدة «غرامي صحيح» في أنواع الحديث**، ص١٤.

فالمجسمة ألزموا الاستواء معنًى واحدًا وهو الاستقرار فأوغلوا في الضلال.

وقال ما نصه[1]: «مخالفته تعالى للحوادث: أي لا يماثله تعالى شيء من الحوادث مطلقًا لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]».

وقال أيضًا[2]: «يستحيل عليه تعالى المماثلة للحوادث وهي: ضِدُّ المخالفة، والمماثلة بأن يكون جرمًا أي جسمًا مؤلفًا من أجزاء تأخذ ذاته العلية قدرًا من الفراغ أي الهواء الذي بين السماء والأرض بحيث يجوز أن يتحرك فيه أو يسكن إذ من صفات الجِرم الذي لا يعقل بدونها التحيُّزُ وهو أخذ الذات قَدْرًا من الفراغ، والدليل على استحالة الجرمية أنه لو كان جرمًا لوجب له الحدوث كسائر الأجرام وهو محال لوجوب قدمه وبقائه».

ثم قال[3]: «أو تقيَّدَتْ بأمكنة جمع مكان، وهو ما استقرَّ عليه الشيء لأنه تعالى لو حل في مكان لكان محتاجًا إلى المكان ويعجِزُ أيضًا عن تكوين المكان وغيره، وكلُّ كائن في مكان لا

---

(١) البدور الجلية في شرح نظم السنوسية، ص٧٦.

(٢) البدور الجلية في نظم السنوسية، ص٩٨.

(٣) البدور الجلية في نظم السنوسية، ص٩٩-١٠٠.

يخلو إما أن يكون أصغر من المكان أو أكبر أو مساويًا له، ومن كانت هذه أوصافه جاز عليه التحيز والخصوصية بالجهات فيلزم أن يكون جرمًا وإذا كان جرمًا ماثل الحوادث، والمماثلة مستحيلة فما أدى إليها مستحيل».

- **العلامة محمد أمين سويد الدمشقي (ت:١٣٥٥هـ):**

قال عن الله تعالى ما نصه[١]: «فأثبت لنفسه سبحانه المخالفة لعموم الحوادث من كل وجه بطريق عام فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]».

وقال[٢]: «وأنه ليس بجسم ولا تماثله الأجسام، ولا جوهر ولا عرض، ولا يماثل موجودًا ولا يماثله موجود، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وأنه لا يحده المقدار، ولا تحويه الأقطار، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه الأرضون والسموات، وأنه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده، استواء يليق به، منزهًا عن استواء الممكنات، لا يحمله العرش بل العرش وحملته وجميع خلقه محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش والأرض والسماء فوقية لا تزيده قربًا إلى العرش والسماء، كما

---

(١) **تسهيل الحصول على قواعد الأصول**، ص٢٤٩.

(٢) **تسهيل الحصول على قواعد الأصول**، ص٢٥١-٢٥٢.

لا تزيده بعدًا عن الأرض والثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود، وأقرب إلى العبد من حبل الوريد، وهو على كل شيء شهيد، ولا يحل في شيء، تعالى عن أن يحويه مكان، كما تقدس عن أن يحدَّهُ زمان، بل كان قبل خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان، وأنه لا يماثل أحدًا، ولا يماثله أحد في صفاته، ولا يزال مستغنيًا في صفات كماله عن زيادة الاستكمال، وأنه سبحانه مرئي الذات في الدار الآخرة بالأبصار لعباده الأبرار في جنته دار القرار، من غير كيف ولا انحصار».

- الولي الصالح العلامة **الشيخ عبد القادر القصاب الشامي** (ت:١٣٦٠هـ)، في أرجوزة له حث فيها على طلب العلم وبيّن بعض المسائل في علم التوحيد، قال ما نصه:

«أولُ واجبٍ على الإطلاقِ معرفةُ اللهِ القديمِ الباقي
وهُوَ الذي قضى عليكَ وفرضْ بأنَّه لا جوهرٌ ولا عَرَضْ
وأنه لا يشبهُ الأجساما كلَّا ولا يقبل الانقِساما»

- **الشيخ عبد القادر بن محمد سليم الكيلاني الإسكندراني** (ت:١٣٦٢هـ)، ولد بالإسكندرية، ونشأ في دمشق، ودرّس في المسجد الأموي. نشر في الجزء الرابع من مجلة «الحقائق» الدمشقية مقالًا بعنوان: «الدين الإسلامي والتوحيد» جاء فيه في تنزيه الله تعالى ما نصه: «فلا يماثله سبحانه شيء من

الممكنات مطلقًا لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال فليس سبحانه وتعالى جسمًا، لأن الجسم مركب ومتحيز وهو أمارة الحدوث. ولا جوهرًا، لأنه عندنا اسم للجزء الذي لا يتجزأ وهو متحيز أيضًا. ولا عرضًا، لأنه لا يقوم لذاته بل يفتقر إلى محل يقوِّمه فيكون ممكنًا. ولا محصورًا، لأن التصوير من خواص الأجسام يحصل لها بواسطة الكميات والكيفيات وإحاطة الحدود والنهائيات لها. ولا محدودًا ولا معدودًا ولا متبعضًا ولا متركبًا ولا متناهيًا لما في ذلك كله من الاحتياج. ولا متحيزًا سبحانه بمكان، إذ المكان ما استقرَّ عليه الجسم. والحيِّزُ: هو ما ملأه الجسم. فالمكان والحيِّزُ من لواحق الأجسام والحقُّ تعالى يستحيل عليه ذلك. وأما الاستواء في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] فليس معناه أنه استواء كاستواء الأجسام، بل استواء يليق به مع كمال تنزيهه سبحانه عن مشابهة كل شيء، أو يؤَوَّلُ الاستواء بالاستيلاء».

ويذكر الشيخ عبد القادر الإسكندراني أنه اجتمع بكثير من مشايخ المجسمة فوجدهم من الجهل بمكان وعن العلم بمعْزِل. ويقول في وصفهم ما نصه: «قد ساد عليهم الجهل وغلب عليهم الجفا وخشونة الطبع، لا يعرفون شيئًا من العلوم العقلية، ولا خاضوا في غمار الفنون العربية، ولم يميزوا بين

المنطوق والمفهوم. بل ترى علماءهم الذين يزعمون أنهم على شيء ليس لهم وقوف على علوم العربية». ويحكي الشيخ الإسكندراني في كتابه أن أحد المفتين الوهابيين ويدعى عبد الله ابن خلف طلب أن يقرأ عليه في علم النحو وفن الصرف فلما اختبره انكشف له جهله، فقال معلقا على ذلك[1]: «فإذا كان هذا مبلغَ علمِ قاضيهم ومفتيهم فما بالك في بقية علمائهم».

- **الشيخ عبد الكريم الرفاعي (ت:١٣٩٣هـ)** رحمه الله يقول[2]: «ومن اعتقد اعتقادًا غير مطابق للواقع كاعتقاد النصارى بالتثليث والوثنية بالتجسيم وغير ذلك من المعتقدات الباطلة فهو كافر بإجماع المسلمين».

وقال أيضًا[3]: «المخالفة للحوادث: هي عدم المماثلة لشيء من الحوادث أي لا نظير ولا شبيه ولا مثيل له تعالى».

- **الشيخ الطبيب أبو اليسر عابدين (ت:١٤٠١هـ)** مفتي سورية الأسبق قال ما نصه[4]: «فمن يتبع دين الله يسلم ويكل الأمر إلى الله وهو مذهب السلف أو يؤول تأويلًا

---

(١) **النفحة الزكية في الرد على شبه الوهابية**، ص٧.

(٢) **المعرفة**، ص١٦.

(٣) **المعرفة**، ص٣٢.

(٤) **الإيجاز في آيات الإعجاز**، ص٦٦.

مقبولًا وهو مذهب الخلف فرضي الله عن الفريقين. وأما من يضل يؤول تأويلًا بعيدًا أو يأخذ الألفاظ المتشابهة على معانيها والعياذ بالله بأن يكون مجسمًا كاليهود».

وقال أيضًا[1]: «اعلم أنهُ تقرر في دين الإسلام أن الله تعالى لا مكان له ولا زمان وهو رب الزمان والمكان. وإنما الأمكنة التي تضاف إليه تعالى إنما تضاف للتشريف لأنه شرّفها فيقال بيت الله».

- **الشيخ محمد صالح الفرفور (ت:١٤٠٧هـ)** قال ما نصه[2]: «قيامه تعالى بنفسه: أي أنه تعالى لا يحتاج إلى محل ولا إلى موجد وهو غني عما سواه وغيره مفتقر إليه وهو خالق الزمان والمكان. الدليل النقلي على قيامه تعالى بنفسه هو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]».

الدليل العقلي هو أنه لو افتقر إلى غيره أو إلى مكان أو زمان لكان حادثًا مثله. وقد ثبت أنه قديم فهو قائم بنفسه غير محتاج للغير ولو كان فقيرًا محتاجًا لغيره لم يوجد شيء من هذه الكائنات».

---

(١) **الإيجاز في آيات الإعجاز**، ص١٠٩.

(٢) **الرسالة النافعة والحجة القاطعة في علم التوحيد**، ص٢٦.

- **محمد حمدي الجويجاتي (ت:١٤١١هـ)** إمام جامع الروضة بدمشق يقول[١]: «وقيامه بنفسه وضده الاحتياج لغيره وللزمان والمكان إذ هو خالق الزمان والمكان».

وقال[٢]: «ومنها مخالفته للحوادث فيجب لله تعالى مخالفته للحوادث ويستحيل عليه ضدها وهو المماثلة والمشابهة للحوادث الموجودة بخاصة من خواصها التي يلحقها العدم لأن المتصف يكون حادثًا مثلها وهذا مستحيل على الإله جلَّ شأنه» ا.هـ

ويكفي في تنزيه الله عن المكان والحيّز قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]»، فلو كان له مكان لكان له أمثال وأبعاد وطول وعرض وعمق، ومن كان كذلك كان مُحدثًا محتاجًا لمن حدّه بهذا الطول وهذا العرض وهذا العمق، هذا الدليل من القرآن.

أما من الحديث فما رواه البخاري وابن الجارود والبيهقي بالإسناد الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «كان الله ولم يكن شيء غيره»، ومعناه أن الله لم يزل موجودًا في الأزل ليس معه غيره لا ماء ولا هواء ولا أرض ولا سماء ولا كرسي ولا عرش ولا

---

(١) **العقيدة الإسلامية والرد على نظريات الماديين**، ص٩.

(٢) **العقيدة الإسلامية والرد على نظريات الماديين**، ص١٢.

إنس ولا جنّ ولا ملائكة ولا زمان ولا مكان ولا جهات، فهو تعالى موجود قبل المكان بلا مكان وهو الذي خلق المكان فليس بحاجة إليه، وهذا ما يُستفاد من الحديث المذكور.

وقال البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات»: «استدلَّ بعض أصحابنا في نفي المكان عنه بقول النبي ﷺ: «أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء»، وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان» ا.هـ

وهذا الحديث فيه الرد أيضًا على القائلين بالجهة في حقه تعالى. وقد قال علي رضي الله عنه: «كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان» رواه أبو منصور البغدادي.

وليس محور الاعتقاد على الوهم بل على ما يقتضيه العقل الصحيح السليم الذي هو شاهد الشرع، وذلك أن المحدود محتاج إلى من حدّه بذلك الحدّ فلا يكون إلهًا.

فكما صح وجود الله تعالى بلا مكان وجهة قبل خلق الأماكن والجهات فكذلك يصح وجوده بعد خلق الأماكن بلا مكان وجهة، وهذا لا يكون نفيًا لوجوده تعالى كما زعمت المشبهة والوهابية وهم الدعاة إلى التجسيم في هذا العصر.

- **الشيخ محمد هاشم المجذوب الرفاعي الحسيني،**

(ت:١٤٣٧هـ) قال ما نصه[1]: «والمتشابه في الآية السابقة [يريد قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧]] هو الذي بالنسبة للفظه يحتمل أكثر من معنى واحد فالواجب تفسيره وفهمه على وجه لا يخالف المحكمات التي هي أم الكتاب وأصله. وكل منهما أصله من القرآن والسنة.

وإليك بيان ذلك:

١. مذهب السلف هو التأويل الإجمالي، أي نفي المعنى الظاهر الموهم المشابهة بين الله تعالى وبين المخلوقات مع تفويض المعنى الخاص لله تعالى، وتنزيه لله عن المشابهة والمماثلة.

٢. مذهب الخلف هو مثل مذهب السلف مع بيان المعنى الخاص».

---

(١) **القول الفصل لحسم مسائل الخلاف**، فوائد ومنافع ونفائس، قبسات من هدي كتاب الله العظيم وهدي من أرسله رحمة للعالمين، ص٧٣-٨١.

ثم قال: «إثبات جواز التأويل للنصوص الواردة المتشابهة:

إن كل آية ظاهرها يوهم إثبات الحدّ لله والتنقل من جهة إلى جهة والنزول والصعود بالحركة والسكون ونحو ذلك من معاني الأجسام يجب ألا تحمل على الظاهر، بل يوفق بينها وبين الآية المحكمة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] بالتأويل الإجمالي، أو بالتأويل التفصيلي، لأن القرآن يستحيل أن يكون فيه تناقض واختلاف بين آية وآية، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وحمل تلك الآيات على الظاهر يوهم تناقضًا بين آيات القرآن، وذلك باطل بلا خلاف، فما أدى إلى باطل فهو باطل».

ثم قال: «وقد ثبت عن ابن عباس أنه أَوَّل الساق في الآية: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] فقال: عن شدة الأمر. قال ابن حجر: وأسند البيهقي الأثر المذكور عن ابن عباس بسندين، كُلٌّ منهما حسن، وأَوَّل ابن عباس قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] فقال: هادي أهل السموات والأرض».

ثم قال: «قال الحافظ ابن دقيق العيد: نقول في الصفات المشكلة إنها حق وصدق على المعنى الذي أراده الله ومن تأولها نظرنا، فإن كان تأوله قريبًا على مقتضى لسان العرب لم ننكر عليه، وإن كان بعيدًا توقفنا عنه ورجعنا إلى التصديق مع

التنزيه، وما كان منها معناه ظاهرًا مفهومًا من تخاطب العرب حملنا عليه» انتهى كلام الشيخ هاشم.

- **الشيخ محمود حمدي المرعشي الدمشقي**، قال ما نصه[1]: «وأما الألفاظ المُكفرة فتحبط العمل، ولنذكر نبذة منها للتذكرة والتحامي عنها». ثم عدد ألفاظًا كفرية إلى أن قال: «أو أثبت له [أي لله] مكانًا».
- **الشيخ يوسف محمود الحاج أحمد** المدرس الديني بمساجد ريف دمشق يقول في كتابه «ألفاظ الردة وآثارها مع مقدمة مختصرة حول الإيمان والإسلام والفرق بينهما» الذي قدم له **الشيخ محمد كريم راجح** شيخ القراء بدمشق يقول ما نصه[2]: «ومن الكفر أيضًا أن يعتقد الإنسان أن الله تعالى يشبه مخلوقًا من مخلوقاته لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

ومن الكفر أن يعتقد الإنسان أن الله موجود بجهة أو كأن يعتقد الإنسان بأن الله يجلس على الكرسي أو العرش تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، فالله عز وجل موجود قبل الجهة والمكان

---

(١) **نيل الأرب في معرفة الأدب**، ص١٠٦.

(٢) **ألفاظ الردة وآثارها مع مقدمة مختصرة حول الإيمان والإسلام والفرق بينهما**، ص٣٢-٣٣.

وهو خالق الجهة والمكان، لقوله ﷺ: «**كان الله ولم يكن معه شيء غيره**» وقول سيدنا علي كرم الله وجهه: «كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان» أي بلا مكان وكذلك أيضًا يجب على المسلم أن يعتقد بأن الله لا يجري عليه زمان فهو خالق الزمان فيكفر من يقول منذ كم سنة وُجِد الله – تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا –».

وقال[1]: «ومن الكفر أيضًا أن ينسب الإنسانُ الأعضاءَ والجوارح لله تعالى فالمسلم لا يعطِّل ولا يُشَبِّه. أي لا يعطِّل آيات الله تعالى فيقول مثلًا: ليس لله عينٌ فقد ثبت في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨]، ولا يشبه أيضًا فيقول مثلًا: عين الله تعالى تشبه أعين مخلوقاته، وإنما لا بأس أن نقول: لله عين لا كأعين الخلق كما قال عن نفسه ولكن الله أعلم مع التنزيه عن مشابهة الخلق بالمعنى المراد. فيسلم المسلم من التشبيه والتعطيل، وأما بالنسبة للاستواء فنقول كما قال السلف: «استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر»، وكما قال سيدنا علي رضي الله عنه: «إن الله خلق العرش إظهارًا لقدرته ولم يتخذه مكانًا لذاته»... ومن الكفر وصف الله تعالى بالحركة أو السكون أو المساحة

---

(١) **ألفاظ الردة وآثارها مع مقدمة مختصرة حول الإيمان والإسلام والفرق بينهما**، ص٣٣-٣٥.

أو الطول أو العرض أو اللون أو الحدّ أو الشكل أو الهيئة، قال الإمام الطحاوي في عقيدته: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر»، وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك»، وقال هذا القول الإمام ذو النون المصري أيضًا».

حماة وريفها

- **محمد بن هبة الله البرمكي الحموي (ت:٥٩٩هـ)** كان في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي وقد كتب منظومة في أصول عقائد أهل السنة والجماعة وأهداها للسلطان صلاح الدين الأيوبي، وكانت تُدَرَّس في الكتاتيب بأمر من السلطان، وقد قال فيها:

«وصانعُ العالمِ لا يَحْويهِ قُطْرٌ تعالى اللَّهُ عن تشبيهِ
قَد كانَ موجودًا ولا مكانَا وحُكمهُ الآنَ على ما كانَا
سبحانهُ جلَّ عنِ المكانِ وعزَّ عن تغيرِ الزمانِ
فقدْ غَلا وزادَ في الغُلُوِّ من خصَّهُ بجهةِ العلوِّ
وحَصَرَ الصانعَ في السماءِ مبدعَها والعرشِ فوقَ الماءِ
وأثبتوا لذاتِهِ التحيزَا قدضَلَّ ذوالتشبيهِ فيماجوَّزَا»

- قاضي القضاة وشيخ الشيوخ في مصر ودمشق **بدر الدين بن جماعة الحموي (ت:٧٣٣هـ)**:

قال ما نصه[1]: «الحمد لله الذي حجب العقول عن إدراك ذاته ودل على وجوده بمصنوعاته وأفعاله وصفاته وجل عن شبه

(١) **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، ص٣٠١-٣١١.

التعطيل وشوائب التشبيه وتعالى عن النظير والمثيل والشبيه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [غافر: ٣]... أما بعد: فإن الذب عن الدين لمن تمكن منه فرض واجب والرد على أهل البدع لأهله أمر لازب[1]... ولما شاع في الخاصة مذهب المعتزلة المؤدي إلى التعطيل وفي العامة مذهب المشبهة المؤدي إلى التجسيم والحلول انتصب أهل العلم من أهل الحق للرد على المذهبين وبيان الحق المبين المباين للقولين... وأما مذهب المشبهة فإن جماعات من العلماء العوام المجانبين للعلماء الأعلام أحسنوا الظن في بعض من ينسب ذلك إليهم واعتمدوا في تقليد دينهم عليهم إذ كان المذهب أقرب إلى ذهن العامل وفهمه ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ [يونس: ٣٩]».

وقال بعد أن ذكر طريقي أهل السنة في التأويل[2]: «فالقسمان قاطعان بأن ما لا يليق بجلال الله تعالى من صفات المحدثين غير مراد وكل منهما على حق».

---

(١) أي لازم. (تاج العروس، باب لزب ولزم)

(٢) **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، ص٣٢٠.

ثم قال[1]: «ومن انتحل قول السلف وقال بتشبيه أو تكييف أو حمل اللفظ على ظاهره مما يتعالى الله تعالى عنه من صفات المحدثين فهو كاذب في انتحاله بريء من قول السلف واعتداله».

- **الشيخ علي بن عطية الشهير بالشيخ علوان الحموي (ت:٩٣٦هـ):**

قال ما نصه[2]:

«قد كانَ ربُّكَ قبل الكونِ أجمعِهِ ولم يزَلْ أبدًا سبحانَ ذي القِدَمِ
فلا تـرى كائِنًـا إلا ومنْشِـئُهُ فيـهِ وقبْلٌ وبعدٌ مَعْـهُ فافتهمِ
مِنْ غيرِ كَيْفٍ ولا أَينٍ ولا جِهةٍ ولا حُلولٍ ولا شِبهٍ لذي عَدَمِ»

وقال:

«فالاسـتِواءُ على عرشٍ تَنَزُّلهُ في آخـرِ الليـلِ بالإمـدادِ والنِّعَمِ
ونحـوُ ذلـكَ مما صَـحَّ في خَبَرٍ أو جاءَ في الذِّكرِ فالجَأْ فيهِ للعِصَمِ
آمِنْ بـه مُخْبِتًا من غَيْرِ معتقَدٍ لظاهـرِ اللفظِ في الأنبـاءِ والكَلِمِ

---

(١) **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، ص٣٢١.

(٢) الجوهر المحبوك بالحلي المسبوك في طريقة السلوك.

وفوضِ الأمرَ في معنَى حقيقتِه للَّهِ تَسلمْ مـنَ الأهـواءِ والتُّهَـمِ
وإنْ تَكُنْ راسخًا أَوْلْ لمشتَبِهٍ بما يليـقُ بهِ إن كنـتَ ذا حِكَمِ
وأعـطِ كلَّ مقامٍ مـا يليقُ بهِ وكن لبيبًا كريمَ الوصفِ والشِّيَمِ

- العالم الكبير **الشيخ أحمد ابن الشيخ سليم المراد (ت:١٣٧٩هـ)** رحمهما الله رحمة واسعة وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خيرًا:

قال في آخر كتابه «التسبيحات» ما نصه: «(صفات المولى عز وجل)... يجب في حقه تعالى المخالفة للحوادث ويستحيل عليه ضدها وهي المماثلة والدليل على ذلك أنه لو كان مماثلًا لها لكان حادثًا مثلها وهو محال.

يجب في حقه تعالى القيام بالنفس ومعناه أنه لا يحتاج إلى محل ولا إلى مخصص ويستحيل عليه ضدها وهو الاحتياج إلى المحل أو إلى المخصص والدليل على ذلك أنه لو احتاج إلى المحل لكان صفة وكونه صفة محال ولو احتاج إلى مخصص لكان حادثًا وكونه حادثًا محالٌ... يجب في حقه تعالى الكلام وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت، ويستحيل عليه ضدها وهو الخَرَسُ، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].»

- **العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد (ت:١٣٨٩هـ):**

قال ما نصه[١]: «قول وجيز في المتشابهات، أحب أن يعلم قبل الدخول في دقائق البحث أن الله تعالى لا يشبه الكائنات ولا الكائنات تشبهه، فهو سبحانه الأزلي الأبدي المباين لمخلوقاته في الذات والصفات والأفعال، فذاته سبحانه ليست كذوات غيره فليس جوهرًا يشغل فراغًا وليس عَرَضًا أي صفةً للجوهر وليس ذا روح وجسد، وصفته لا تشبه صفات غيره... والجامع لهذا كله قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤].

والبرهان العقلي يقضي بنفي المماثلة كالدليل النقلي وقد عرف هذا في مكانه من كتب العقائد، وليس في الوسع إطراح العقل جانبًا وإهماله فإنه الذي يعقل عن الله خطابه، وإنه الذي استدل بالكون على المكوِّن سبحانه، فالطعن فيه طعنٌ في النقل الذي اعتدَّ به مكلفًا مخاطبًا من ربه العليم الحكيم جلَّ وعلا».

وقال أيضًا[٢]: «لكن لما ظهرت البدعة وتطلعت رؤوس أهل الزيغ وصاروا يشوشون على المسلمين عقائدهم خشي

---

(١) ردود على أباطيل، ج٢، ص٦.

(٢) ردود على أباطيل، ج٢، ص٧.

علماء المسلمين على العقائد أن يلحقها لوث وفساد فاعتمدوا تأويل النصوص المتشابهة في إطار اللغة العربية وضمن سور الشريعة فأوَّلوا الاستواء بالاستيلاء مثلًا مستأنسين بقول العربي:

قد استوى بِشرٌ على العراقِ... من غير سَيفٍ ودمٍ مِهْراقِ

وقول الآخر:

فَلمَّا علونا واستوينَا عليهِمُ... جعلناهمُ مرعًى لنَسْرٍ وطائرِ

وخص العرش من بين المكوَّنات بالذكر لأنه أعظمها، فاستيلاء الله سبحانه عليه يعني استيلاءه على جميع المكوَّنات لأنه لم يستعص على ربه وهو أعظمها فهي مستسلمة كاستسلامه».

وقال[1]: «أما السلف فهم مؤمنون بالاستواء بالمعنى الذي أراده الله من غير استعلاء وفوقية ومماسَّةٍ وحدٍّ ومقدار وجهة لأن الله تعالى لا يتصف بشيء من هذا مطلقًا، وإن الفوق والتحت أمران نسبيان فما هو فوق لنا هو تحت لغيرنا وبالعكس، فربنا تعالى متنزه عن الجهة والحلول ولا تحيط به العقول... وأما الحنابلة الذين يقولون بالعلو والجهة فهم مبتدعة الحنابلة والضالون منهم والإمام أحمد بن حنبل بريء مما يخالف مذهب السلف فهو كباقي الأئمة رضي الله عنه وعنهم مؤمنون بالنصوص المتشابهة ومفوِّضون علمًا إلى الله عز وجل... وسئل الإمام

---

(١) ردود على أباطيل، ج٢، ص٩.

أحمد رضي الله تعالى عنه عن الاستواء فقال: استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر».

وذكر كتاب «دفع شبه التشبيه» للحافظ ابن الجوزي ثم قال[1]: «قرع فيه الحنابلة المجسمة ووبخهم لأنهم أساؤوا إلى سمعة الإمام أحمد وأتباعه وقد عمد المؤلف إلى الآيات المتشابهة والأحاديث المتشابهة فوجَّهها توجيهًا علميًّا حسنًا... وصفوةُ القول أن المتشابهات لا تؤخذ بظواهرها وللعلماء فيها مسلكان فالسلف منهم يؤوِّلونها تأويلًا إجماليًّا بالإيمان بها واعتقاد أن لها معنًى يليق بجلال الله وعظمته ولم يعيِّنوا ذلك المعنى بل فوضوه إلى الله تعالى وتبارك، والخلف يؤولونها بتعيين معانيها بما تفهمه لغة العرب ويصرفونها عن ظاهرها أيضًا كالسلف، ومذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم ولا يصار إلى مذهب الخلف إلا عند الخوف من تزلزل العقيدة وخشية التشبيه».

وقال أيضًا تحت عنوان سؤال عن أمر خطير في الشريعة الإسلامية القول بأن الله ينزل إلى السماء الدنيا كما ينزل الإنسان وأنه تعالى جالس في السماء[2]: «إن الله تعالى لا يشابه

---

(١) ردود على أباطيل، ج٢، ص٩.

(٢) ردود على أباطيل، ج٢، ص١٠.

خلقه مطلقًا لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وقد نطق القرآن بهذا فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤].

وإن البرهان العقلي يدل أيضًا على أن ربنا سبحانه يستحيل عليه أن يكون متصفًا بصفات خلقه وهذا هو الذي عليه أهل الحقّ من السلف الصالح وخلفهم فالكل متفقون على تنزيه الله تعالى عن المشابهة والمشاكلة والمماثلة. وما أوهم مشابهة من النصوص المتشابهة وجب رده إلى النصوص المحكمة الدالة قطعًا على التنزيه لأنها أم الكتاب أي الأصل الذي يعتمد في الفهم والاعتقاد معًا».

وقال[1]: «الله سبحانه وتعالى منزَّهٌ عن الحركة والسكون والصعود والهبوط والتقدم والتأخر لأن هذا كله يتصف به المخلوق والله ليس بمخلوق ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الحجر: ٨٦]».

وقال[2]: «والواجب عليكم أن تبتعدوا عن عقيدة التشبيه فإنها فاسدة سيئة».

---

(١) **ردود على أباطيل**، ج٢، ص١١.

(٢) **ردود على أباطيل**، ج٢، ص١٢.

وقال[1]: «الذي يجب على الإنسان أن يعلمه أن الله الخالق سبحانه له الغنى المطلق عن كل ما خلق وعن السماء والأرض أيضًا سبحان الله أن يكون في السماء أو في الأرض كما يكون الحادث في الحادث والمخلوق في المخلوق والمظروف في الظرف».

وفي رسالة «ما يجب أن يعرف كل مسلم ومسلمة من أمر دينه» التي صححها الشيخ محمد الحامد وعلَّق عليها قال ما نصه: «الاعتقاد الواجب في توحيده عز وجل: هو أنه تعالى موجود، ولا ابتداء لوجوده ولا انتهاء له، ولا يُشبه شيئًا ولا يُشبهُه شيء، ولا يحتاج إلى مكان ومحل، ولا يُغيره زمان. ولا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله قائم بنفسه مُستغن عن جميع خلقه».

وقال رحمه الله تعالى: «من اعتقد أن الله على العرش والعرش مستقر له فهو كافر. والله سبحانه وتعالى غني عن العرش والكرسي بل عن كل ما سواه، ومنزه عن كل ما لا يليق به، وعن الجهة والمكان وكل شيء مفتقر إليه تعالى».

- **الشيخ عبد الله عرواني الحموي:**

---

(١) **ردود على أباطيل**، ج٢، ص١٣.

قال ما نصه[1]: «قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وقد سئل عن الأحاديث المتشابهة: نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى ولا نرد منها شيئًا... ولا يوصف الله تبارك وتعالى بأكثر مما وصف به نفسه بلا حدٍّ ولا غاية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ذكره الخلَّال في كتابه «السنة». وروى أبو القاسم اللالكائي في كتاب «السنة» عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رحمهما الله تعالى قال: «اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه».

الخلف يؤولونها تفصيلًا بتعيين معانيها بما تُفهمه لغة العرب ويصرفونها عن ظاهرها أيضًا كالسلف. وقد أوَّلوا اليد بالقدرة، والوجه بالذات، والقرب بإكرام العبد، والبعد بإهانة العبد، والاستواء على العرش بالاستيلاء والقهرية من غير فوقية ولا مماسة أو حدٍّ أو مقدار أو جهة، لأن الله تبارك وتعالى لا يتصف بشيء من هذا مطلقًا، فربنا سبحانه منزه عن الجهة والحلول، والذين ينسبون إلى الله تعالى العلو على العرش والجهة، ليسوا متَّبِعين لمذهب السلف الذين يصرفون النصوص عن

---

(١) **أصول العقائد الإسلامية**، ص٢٥-٢٦.

معانيها الظاهرة وإنما هم أقرب إلى المشبِّهة الذين يأخذون النصوص على ظاهرها دون تأويل».

- **الشيخ عبد الكريم تتان والشيخ محمد أديب الكيلاني** – رحمهما الله – **(ت:١٤٠٢هـ)**:

قالا[1]: «ثم لو كان سبحانه متحيزًا لكان متناهيًا، وكل متناهٍ ممكن، وكل ممكن حادث، فلو كان متحيزًا لكان محدثًا وهو باطل، قال ابن الجوزي العلامة الحنبلي: «الحق سبحانه وتعالى لا يوصف بالتحيز كما لا يوصف بحركة ولا سكون ولا اجتماع ولا افتراق ومن جاور أو باين فقد تناهى ذاتًا، والتناهي إذا اختص بمقدار استدعى مخصصًا»... وقال القرطبي: «ثم إن إضافة العرش إلى الله تعالى كإضافة البيت وليس البيت للسكن وكذلك العرش» كيف لا، والعرش – مع كونه من أعظم المخلوقات – محدود... وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: «من قال لا أعرف الله في السماء هو أم في الأرض فقد كفر» لأن هذا يوهم أن للحق سبحانه مكانًا ومن توهم أن للحق مكانًا فهو مشبه، وقد كفَّر العراقي وغيره مثبت الجهة لله تعالى، وهو واضح لأن معتقِد الجهة لا يمكنه إلا أن يعتقد التحيُّز والجسمية، وإن

---

(١) **شرح جوهرة التوحيد في عقيدة أهل السنة والجماعة**، ص٥٤٤-٥٤٥.

قال غير ذلك فهو قول متناقض، وذكر ملَّا علي القاري أنه قال جمع من السلف والخلف أن من اعتقد أن الله في جهةٍ فهو كافر، نقله العراقي، وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعي وأبو الحسن الأشعري والباقلاني. وقال السبكي: كل من اعتقد أنه تعالى حل في مكان أو اتصل به أو بشيء من الحوادث كالعرش أو الكرسي أو السماء أو الأرض أو غير ذلك فهو كافر قطعًا وبطل عمله من صلاة وصيام و... وتَبِينُ منه زوجه ووجب عليه أن يتوب فورًا». انتهى من شرح الجوهرة.

حلب وريفها

- الشيخ الدكتور **محمد عادل عزيزة الكيالي** الحسيني إمام وخطيب جامع السيدة نفيسة بحلب:

قال ما نصه[1]: «وما تكفيرهم[2] لأهل دبي و(أبو ظبي) إلا لأنهم مالكية أشاعرة قد أولوا بعضًا من آيات الصفات فأطلقوا عليهم اسم الجهمية المعطلة، وأخرجوهم من الملة، وأقول إذا كان التأويل لبعض آيات الصفات تعطيلًا وكفرًا وتحريفًا وفسادًا للمعتقد، فهل يصرحون بأن هذا الحكم ينسحب على ابن تيمية؟ ويحكمون عليه بأنه جهمي معطل مثل المالكية؟ ويخرجونه عن الملة لأنه أول بعضًا من آيات الصفات، ويقولون إن ابن تيمية كافر؟ والإمام الذي لا يكفره كافر، ولا يصلى خلفه، أسوةً بحكمهم على أهل دبي و(أبو ظبي) لأنه اشترك معهم في تأويل آيات الصفات، أم هم يملكون المعايير المزدوجة والأحكام المتناقضة والأعذار التي تنتشل ابن تيمية من تهمة الكفر لأنه من المؤولين؟! وإذا وجدوا عذرًا لابن تيمية في تأويلاته، فلم لا يجدون عذرا لمالكية دبي و(أبو ظبي) ومن عداهم من المسلمين في تأويلهم لآيات الصفات؟!».

---

(١) **الفرقة الناجية هي الأمة الإسلامية**، ص٣٩.

(٢) أي تكفير المشبهة للمسلمين بغير حق.

ثم يقول[1]: «فإذا التمس العذر لابن تيمية في تأويلاته هذه فلماذا يشنع على أهل دبي و(أبو ظبي) وعلى جميع المسلمين في تأويلاتهم؟ ويكفرونهم ويعدون الإمام الذي يشك في كفرهم أو لا يكفرهم كافرًا لا يصلى خلفه ورغم كل هذه الهجمة الشرسة على الأمة من قبل أدعياء الفرقة الناجية يدعون أنهم قوم براء من التكفير».

ثم يقول[2]: ولقد حرَّم هؤلاء كثيرًا من المباحات ولعل بعضها من الأمور المشروعة مثل:

١. استعمال السبحة للذكر وقد استعمل الصحابة مشابهًا لها كما ذكر ذلك السيوطي.
٢. تكبيرات العيد الجماعية وقد لغزوا لها فسألوا: ما الشيء الذي إن فعلته جماعة دخلت النار؟ وإن فعلته منفردًا دخلت الجنة؟ جوابهم: تكبيرات العيد.
٣. التوسل بالنبي ﷺ وبالصالحين.
٤. احتفالات المسلمين بيوم مولد رسول الله ﷺ.
٥. حَرَّموا في صلاة التراويح الزيادة على ثماني ركعات وعَدُّوا الزيادة فيها كزيادة ركعة على الفريضة.

---

(١) **الفرقة الناجية هي الأمة الإسلامية**، ص٤٢.

(٢) **الفرقة الناجية هي الأمة الإسلامية**، ص٤٥.

٦. جعلوا قراءة القرآن على القبر أو الميت من البدع المحرمة، وقد أجاز ذلك الإمام أحمد، وبعض مراجعهم كابن تيمية وابن القيم، ومحمد بن عبد الوهاب، وكافة الأمة سواهم، ومنعوا من تلقين الميت مع العلم أنه مشروع كما بيَّن ذلك إمامهم محمد بن عبد الوهاب» انتهى مختصرًا.

ثم قال[١]: «هذا ولما كنت في السابق أشغل منصب رئيس وحدة الرقابة الدعوية في أوقاف دبي، كنت دائمًا أحذر من خطورة هذه الكتب التي تدمر أفكار الناشئة وتزرع فيهم نزعة الإرهاب والتطرف الفكري... لأنها كتب ورسائل تجعل من أبنائها قنابل ذرية موقوتة، وألغامًا ضخمة جاهزة للانفجار في أية لحظة، فتهلك الحرث والنسل، وتقضي على المجتمعات، وتدمر الأمن والأمان، فهي كتب كما رأينا في هذه الرسالة تدعو إلى ضرب الأعناق بمجرد التمسك بمذهب معين من المذاهب الأربعة أو الدعوة إليه وتستبيح الدماء والأموال من أجل ذلك، والتطرف كالشرر يبدأ صغيرًا ثم يكبر (ومعظم النار من مستصغر الشرر)».

وقال[٢]: «والأشعرية تمثل السواد الأعظم من المسلمين، ومع ذلك فهم عندهم كفرة أو على أقل وأخف الأحكام فسقة».

---

(١) **الفرقة الناجية هي الأمة الإسلامية**، ص٤٨.

(٢) **الفرقة الناجية هي الأمة الإسلامية**، ص٦٥.

إدلب وريفها

أبو الهدى الصيادي: (ت١٣٢٨هـ). شيخ مشايخ الدولة العثمانية زمن السلطان عبد الحميد الثاني، قال في كتابه ناقلًا عن الإمام الجيلاني مقرًّا له ما نصه[1]: «أما معرفة الصانع عز وجل فهي أن يعرف ويتيقن أنه: فرد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا شبيه له ولا نظير، ولا عون ولا شريك، ولا ظهير ولا وزير، ولا نِدَّ ولا مشير له، ليس بجسم فيمس، ولا بجوهر فيحس... لم تتصوره الأوهام، ولا تقدره الأذهان، ولا يقاس بالناس، جل أن يشبه بما صنعه، أو يضاف إلى ما اخترعه وابتدعه».

---

(١) **ضوء الشمس**، ص٤٤.

درعا وريفها

- **الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ).**

يقول رحمه الله في معرض الكلام على المتشابهات[١]: «مذهب معظم السلف أو كلهم أنه لا يتكلم في معناها بل يقولون يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته مع اعتقادنا الجازم أن الله تعالى ليس كمثله شيء وأنه منزه عن التجسم والانتقال والتحيز في جهة».

وقال رحمه الله في سياق الكلام على كيفية الدخول في الإسلام[٢]: «ولو قال: لا إله إلا ساكن السماء لم يكن مؤمنًا، وكذا لو قال: لا إله إلا الله ساكن السماء، لأن السكون محال على الله تعالى».

وقال رحمه الله[٣]: «والله تعالى منزه عن الجسم والحدِّ».

وقال ناقلًا عن المتولي مُقِرًّا له[٤]: «من اعتقد قدم العالم أو حدوث الصانع أو نفي ما هو ثابت للقديم بالإجماع ككونه عالـمًا قادرًا أو أثبت ما هو منفي عنه بالإجماع، أو أثبت له

---

(١) **شرح صحيح مسلم**، ٥/ ٢٤.

(٢) **روضة الطالبين**، ١٠/ ٨٥.

(٣) **شرح صحيح مسلم**، ٣/ ١٤.

(٤) **روضة الطالبين**، ١٠/ ٦٤.

الاتصال والانفصال كان كافرًا».

وقال في إثبات رؤية المؤمنين لله في الآخرة[1]: «ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهة - تعالى عن ذلك - بل يراه المؤمنون لا في جهة كما يعلمونه لا في جهة».

إلى غير ذلك الكثير من النصوص التي ذكرها في شرحه على صحيح مسلم وغيره من الكتب التي ألفها في تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقات وأنه ليس جسمًا ولا يوصف بصفات الأجسام، وفي تأويل النصوص المتشابهة بما يتوافق مع قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

---

(١) شرح صحيح مسلم، ٣/ ١٥.

دير الزور وريفها

- **الشيخ عبد العزيز عبد الجبار الحاضري:**

له كتاب: «تنزيه الحق المعبود عن الحيز والحدود»، وهو كلمة حول عقيدة الإمام الطحاوي: «تعالى عن الحدود والغايات» ومدى مخالفة ابن تيمية لها، وقد قرظ كتابه مشاهير من مشايخ الشام كالشيخ محمد أديب الكلاس، والشيخ عبد الهادي الخرسة، وغيرهم.

يقول في مقدمة كتابه[1]: «الحمد لله المنزه عن الحدود والغايات، جل أن تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات».

وقال[2]: «ولما كان إثبات الحدِّ لله عقيدة ضالة منحرفة يجب أن تهدم، وباطلًا من القول يجب أن يزهق، ينسبه إلى السلف الصالح جهلة يتكئون على فهومهم القاصرة، مقلدين في ذلك إمامهم ابن تيمية؛ كتبت هذه الرسالة لطلبة العلم المخلصين الباحثين عن الحقيقة والمهتدين بهدي الحبيب المصطفى ﷺ...الخ».

---

(١) **تنزيه الحق المعبود عن الحيز والحدود**، ص٢٣.

(٢) **تنزيه الحق المعبود عن الحيز والحدود**، ص٢٦.

فتاوى بعض كبار علماء الشام في حكم التوسل

- **الشيخ محمد علي المراد (ت:١٤٢٠هـ).** قال في حكم التوسل ما نصه[١]: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن التوسل من الإسلام ولا يتعارض مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا سألت فاسأل الله.. الخ» فإن المسؤول في كل دعاء هو الله تعالى وحده ذكرت الوسيلة أم لا. فإن المتوسل يقول هكذا اللهم اشفني، اللَّهم انصرني، اللهم وفقني بوجاه[٢] سيدنا محمد ﷺ، فإننا لم نسأل رسول الله النصر والشفاء والتوفيق وإنما سألنا الله تعالى وحده، وإذا كان التوسل مشروعًا بالأعمال الصالحة دون معارض وهي مخلوقة مع كونها لا ندري هل تلك الأعمال مقبولة أم لا، فكيف لا يجوز التوسل بالنبي ﷺ وهو أفضل مخلوق ومقبول لدى الله تعالى في حياته

---

(١) **سيوف الله الأجلة بمدد يمين مجاهد الملة**، لمحمد عاشق الرحمن القادري الحبيبي، ص٢٤-٢٥.

(٢) كذا في نص الفتوى وهي صحيحة لغة، ولك أن تقول بجاه، فواو وجاه مقلوبة من التاء والأصل تجاه.

وبعد وفاته باعتباره حيًّا وتعرض عليه أعمالنا دائما كما ورد، لذلك نؤيد جواب الشيخ عبد الكريم فيما أجاب المستفتي، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. خادم العلم والعلماء محمد علي حماة سورية».

- جواب وزارة الأوقاف الإسلامية السورية في مسألة التوسل[1]: «الأستاذ **عبد الحميد طهماز** خطيب ومدرس جامع السلطان بحماة وهو من السادة العلماء المعتمدين في حماة. وإشعارًا بذلك نوقع مدير أوقاف حماة (التوقيع) ختم مديرية أوقاف حماة ٢٣/ ٣/ ١٤٠٠ هـ وزارة الأوقاف الإسلامية ٩/ ٢/ ١٩٨٠م الجمهورية العربية السورية:

بسم الله الرحمن الرحيم السيد محمد عاشق الرحمن المحترم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأرجو لك الخير والعافية. إليك جواب ما سألت عنه في موضوع التوسل بالأنبياء والمرسلين إلى الله سبحانه وتعالى أثناء الدعاء جائز بل هو مستحب دلت على مشروعيته الآية الكريمة ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]. ويؤيده الحديث النبوي

(١) **سيوف الله الأجلة بمدد يمين مجاهد الملة**، لمحمد عاشق الرحمن القادري الحبيبي، ص٢٧-٢٩.

الشريف الذي أخرجه النسائي والترمذي وصححه أن رجلًا ضريرًا أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله لي أن يعافيني. قال «**إن شئت دعوت وإن شئت صبرت وهو خير لك**» قال: فادعه، فأمره ﷺ أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء «**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في قضاء حاجتي لتقضى لي اللهم شفِّعْه فِيَّ**» وصحح هذا الحديث البيهقي أيضًا وزاد في روايته: فقام وقد أبصر. وهذا المعنى حاصل في حياته عليه الصلاة والسلام وبعد وفاته لأن فضله لم ينقطع بوفاته ﷺ إذ هو الرحمة المهداة من رب العالمين لكل العالمين ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. قال العلامة ابن حجر الهيتمي – رحمه الله – في كتابه «الجوهر المنظم»: استعمل السلف هذا الدعاء في حاجاتهم بعد موته ﷺ وقد علمه عثمان بن حنيف الصحابي وهو راوي هذا الحديث لمن كان له حاجة عند عثمان بن عفان زمن إمارته بعده ﷺ وفَعَله فقضاها. رواه الطبراني والبيهقي، وورد في حديث الثلاثة الذين دخلوا غارًا فانسد عليهم بابه أنهم توسلوا إلى الله تعالى بأعمالهم الصالحة مع كونها أعراضًا فالذوات الفاضلة أولى وحديث الغار موجود في الصحيحين وغيرهما وقال الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ

فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٣٥]، وأخرج البخاري في صحيحه في أبواب الاستسقاء من حديث أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا» قال فيسقون وأراد عمر بتوسله بالعباس أن يظهر مكانة العباس لأنه عم النبي ﷺ، قال ابن حجر في فتح الباري: ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة وفيه فضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه وهذا يدل على أن التوسل ليس شركًا بل هو أمر مشروع مستحب في الدعاء وكيف يسوغ القول بأنه شرك وقد فعله أمير المؤمنين عمر بمحضر من الصحابة دون أن ينكر عليه واحد منهم ويفعله يوم القيامة أهل المحشر عندما يسألون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليشفعوا لهم عند الله سبحانه ليريحهم من أهوال المحشر فيعتذر الأنبياء عليهم السلام حتى يصلوا إلى سيدنا محمد ﷺ فيقوم بها ويشفع إلى الله سبحانه فيشفع كما صرَّحَت بذلك أحاديث الشفاعة الكبرى المروية في الصحيحين وغيرهما. وإذا كانت الشفاعة ليست شركًا فالوسيلة أيضًا ليست شركًا لأنها بمعناها. فهي ليست سوى مكانةٍ يتفضل الله بها على من يشاء من عباده إظهارًا لفضله

سبحانه على عبده، قال سبحانه في حق موسى عليه السلام: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩]. أفلا يكون خاتم الرسل والأنبياء وجيهًا عند الله سبحانه؟!! أسأل الله سبحانه متوسلًا إليه بسيدنا رسول الله ﷺ أن يلهمنا رشدنا ويوفقنا لما يحبه ويرضاه لنا اللهم آمين ٢٠/ ٢/ ١٤٠٠هـ الفقير إلى الله تعالى عبد الحميد طهماز مصدق مدير أوقاف حماة مدرس وخطيب جامع السلطان في حماة سوريا ٢٣ شهر ربيع الأول ١٤٠٠هـ ختم مديرية أوقاف حماة (التوقيع) وزارة الأوقاف الإسلامية الجمهورية العربية السورية».

- فتوى فضيلة الأستاذ الشيخ الكبير **العلامة صالح النعمان** أمين فتوى حماة وخطيب جامع المدفن بسوريا، بأن التوسل جائز وجوازه مجمع عليه بل هو مستحسن ولا دليل على قول الغلاة أن المتوسل مشرك وهم متسرعون بالتكفير والدين برئ من فعلهم هذا، الجمهورية العربية السورية، بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين[1]:

من العبد الفقير إليه تعالى – أمين فتوى حماة بسوريا وخطيب

---

(١) **سيوف الله الأجلة بمدد يمين مجاهد الملة**، لمحمد عاشق الرحمن القادري الحبيبي، ص٣٠-٣٢.

جامع المدفن إلى السائل الأخ السيد عاشق الرحمن بولاية الله آباد بالهند تحية طيبة مباركة – وبعد فقد جاءني سؤال شرعي منكم، وقد طال عنكم الجواب لأنني كنت مسافرًا بالحجاز. تسألون عن التوسل إلى الله تعالى بالأنبياء والمرسلين وعن حكم من توسل. والجواب الحمد لله تعالى إن التوسل إلى الله تعالى بنبيه أو بالأنبياء الصالحين أو بالأعمال الخالصة لوجهه الكريم لا مانع شرعًا منه لأنه تعالى قال: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥] وقال أيضًا: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء: ٦٤]. ولأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتوسلون برسول الله ﷺ كما روي أن أعمى توسل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففتح عينيه.

وقد أجمعت [الأمة] على جواز التوسل إذا صحت العقيدة وإجماع الأمة حجة شرعية كما قال عليه السلام: «**لا تجتمع أمتي على ضلالة**» أما ما يدعيه بعض الغلاة من الوهابية بأن حكم المتوسل بأنه شرك فلا دليل عليه شرعًا ولا عقلًا لأن المتوسل لا يخرج عن قوله عليه السلام: «**إذ سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله**» فهو لا يسأل إلا الله ولا يستعين إلا بالله. نعم يسأله بحبيب إليه من أجل استجابة دعائه وهذا مما يحبه ربنا عز وجل فكيف نحكم بشركه وهو غير مشرك

وهذا مما يمقته الشرع ويبرأ منه الدين لأنه ورد: «**من كفر مؤمنًا فقد كفر**» وقد قتل سيدنا أسامة بن زيد مشركًا بعد أن قال لا إله إلا الله فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنكر أشد الإنكار على سيدنا أسامة فقال له: «**أتقتله بعد أن قال لا إله إلا الله**» فقال: قالها والسيف على رأسه، فكرر عليه الإنكار، فقال يا رسول الله قالها تقية، فقال له: «**هل شققت عن قلبه**» فما زال يكرر الإنكار عليه حتى تمنى أن لم يكن آمن إلا بعد قتله من أجل أن يكون الإيمان غفرانًا له فمن هذا الحديث وغيره نجد أن بعض الوهابية قد يتسرعون بالتكفير كما فعلوا مع مئات الألوف بالحجاز فإنهم أمضوا القتل فيهم وهم يقولون لا إله إلا الله، وكما فعل الخوارج زمن سيدنا علي كرم الله وجهه، فتلخص أن التوسل لا مانع منه بل هو مستحسن شرعًا وأنه لا يجوز إطلاق الشرك على مؤمن وذلك كما في الكتب الشرعية المعتبرة والله أعلم.

٦/ جمادى الأولى ١٤٠٠/ ٢٢ آذار سنة ١٩٨٠ أمين فتوى حماة (التوقيع) ختم وزارة الأوقاف دائرة محافظة حماة».

قال **الشيخ أبو سليمان الزبيبي** ما نصه[1]: «إن الاعتقاد

---

(١) **سيوف الله الأجلة بمدد يمين مجاهد الملة**، لمحمد عاشق الرحمن القادري الحبيبي، ص٣٣.

بالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والتسليم وبالأولياء الصالحين المجمع على فضلهم وصلاحهم وعدلهم وولايتهم إيمان لا كفر وجائز عندي لا محظور وأن المتوسل بهؤلاء إلى الله تعالى لتقضى حاجاته يكون مؤمنًا موحدًا ليس بمشرك وتصح جميع عباداته».

وقال ما نصه[1]: «وقد أجاز التوسل في عصرنا هذا مفتي الدنيا شيخنا العلامة أبو اليسر عابدين فلقد ذهبنا معه إلى نوى قرية في حوران مدفون هناك الشيخ محيي الدين النواوي فلما أن وصلنا إلى ضريحه أمرنا شيخنا أبو اليسر بأن نسأل الله تعالى حاجاتنا عنده وقال لنا «إن الدعاء عنده مستجاب» وكذلك ممن أجاز التوسل شيخنا المحدث عبد الله الهرري الحبشي الشيبي العبدري نسبة لعبد الدار. وكذا شيخنا صالح فرفور العلامة تلميذ الشيخ المحدث الأكبر بدر الدين الحسني قدَّس الله سِرَّه. وعلى ذلك عمل أهل الشام وكفى بهم حجة ا هـ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وبارك». انتهى من كتاب «**سيوف الله الأجلة بمدد يمين مجاهد الملة**» أو «**عذاب الله المجدي لجوف منكر التوسل النجدي**» **لمحمد عاشق الرحمن القادري الحبيبي**.

---

(١) **سيوف الله الأجلة بمدد يمين مجاهد الملة**، لمحمد عاشق الرحمن القادري الحبيبي، ص٣٧.

- مفتي الحنابلة في دمشق **الشيخ محمد جميل الشطي (ت:١٣٧٩هـ)** وخطيب جامع البادرائية في حي العمارة في دمشق، قال ما نصه[١]: «إن من الجهل والضلال القول بأن ما عليه المسلمون عامة في توسُّلِهم إلى الله تعالى وذكرهم بعض الأنبياء والصالحين هو شرك المشركين الأولين بعينه لا فرق بينه وبينه. فإنه لم يقل به أحد من علماء المسلمين في جميع أقطار الأرض من عهد النبي ﷺ إلى عهد ابن عبد الوهاب. فهل أشركت الأمة جمعاء حتى قام هو وحده يدعوها إلى التوحيد؟».
- قال الشيخ **نجم الدين الغزي الدمشقي** في كتابه «حسن التنبيه لما ورد في التشبيه» ما نصه[٢]: «لطيفة: لعل من منع زيارة قبر النبي ﷺ والتوسل به ولم يزره، أشبه الناس بالشياطين، كما أن من سنَّ زيارة قبره ﷺ والتوسل به وزاره وتوسل به، أشبه الناس بالملائكة الحافين بقبره الشريف، المتقربين إلى الله تعالى.

وأكثر هذا الفريق يعتقدون أنه ﷺ حي في قبره، وأن زيارته في قبره كزيارته قبل موته، وهذه مسألة لا يشك فيها أحد من أهل البصائر».

---

(١) **الوسيط بين الإفراط والتفريط**، ص٦.

(٢) **حسن التنبيه لما ورد في التشبيه**، ١/ ٣٦٩-٣٧٠.

قال العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد في كتابه ردود على أباطيل ما نصه[1]: «يجوز التوسل إلى الله برسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام وعلى آلهم وبأوليائه رضوان الله تعالى عليهم.

أما التوسل إلى الله سبحانه وتعالى برسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام وعلى آلهم وبأوليائه رضوان الله تعالى عليهم، فإنه جائز وسائغ عند أهل الحق بل إنه مستحب إذ هو من أسباب إجابة الدعاء، وليس فيه أدنى شَبَهٍ بشرك، لأن الله تعالى هو المدعو وحده ولا شريك له في الخلق والتأثير، والاستشفاع غير الدعاء فما من وَضَر يلحق الداعي ولا مِن لوثٍ يمس عقيدة التوحيد فيه».

ثم ساق الأدلة على ذلك، وبين جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل واستدل لذلك بتوسل عمر بالعباس رضي الله عنهما، مع أن سيدنا عليا رضي الله عنه وكرم وجهه أفضل من العباس رضي الله عنه، إلى أن قال رحمه الله[2]: «وصفوة القول أن التوسل بالصالحين إلى الله عز وجل جائز ولا يعتريه حظر بوجه ما. وكل شبهة تحوم حوله محض توهم، والفقه يقول: لا عبرة بالتوهم، وقد أوسع العلماء القول في الاستدلال له. والذي كتبته هنا وجيز بالنسبة إلى ما كتبوه رحمهم الله تعالى ورضي عنهم. آمين».

---

(١) ردود على أباطيل وتمحيصات لحقائق دينية، ٢/ ٢٥.

(٢) ردود على أباطيل وتمحيصات لحقائق دينية، ٢/ ٢٨.

موافقة اعتقاد أهل الشام لإجماع الأمة وبالخصوص عقائد الأئمة الأربعة

روى الإمام مسلم في الصحيح[1] أن عبد الله بن المبارك كان يقول: «الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

فقد خص الله هذه الأمة بأن العلم فيها محفوظ بالسند المتصل، فكان الخلف متبعين للسلف عقيدة وأحكامًا، ولم يَجِد الخلف عن أصول السلف قِيدَ أُنْمُلة، إنما الأصول واحدة على تعاقب الأزمان، فعلماء الشام قديمًا وحديثًا لم يخرجوا عن اعتقاد السلف، فإن الإجماع قائم على العقائد التي نصوا عليها، ومن خالفها فقد خرق الإجماع، والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، وها هم أصحاب المذاهب الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم كانوا أئمةً في الفقه وأصحابَ مذاهب يعمل بها الناس إلى يومنا هذا، كما كانوا أئمةً في العقيدة، جبالًا راسخةً لا يهزها ريح، وكانت لهم مواقف مشهودة في

---

(١) صحيح مسلم، ٣٢.

الدفاع عن معتقد أهل السنة والجماعة في مختلف المحن التي مرت عليهم في أيامهم، وإذا نظرنا في ما نقل إلينا من كلامهم في أصول الاعتقاد نجد أنه موافق لما ذكرناه في كتابنا هذا من نقول عن علماء بلاد الشام، وهذه نبذة من النصوص المنقولة عن الأئمة الأربعة وأتباعهم في بيان معتقدهم رضي الله عنهم.

ما معنى الكيف؟

قال اللغوي الراغب الأصبهاني (ت:٥٠٢هـ) في «المفردات في غريب القرآن»[١]: «كيف لفظ يسأل به عما يصح أن يقال فيه شبيه وغير شبيه كالأبيض والأسود والصحيح والسقيم، ولهذا لا يصح أن يقال في الله عز وجلَّ كيف» اهـ.

وقال الفقيه اللغوي الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ) ما نصه[٢]: «يصف أهل التوحيد الله تعالى أنه موجود بلا كمية وكيفية» من كتابه «القاموس المحيط».

قول الإمام أبي حنيفة في مسألة الاستواء:

وسئل الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه عن الاستواء فقال:

---

(١) **المفردات في غريب القرآن**، الراغب الأصبهاني، ص٤٤٤.

(٢) **القاموس المحيط**، للفيرزآبادي، ص١٣٨٦.

«من قال: لا أعرف الله أفي السماء هو أم في الأرض فقد كفر»[1]، لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانًا ومن توهم أن للحق مكانًا فهو مشبه. وهذا القول ثابت عن الإمام أبي حنيفة نقله من لا يحصى كالإمام ابن عبد السلام في «حل الرموز» والإمام تقي الدين الحصني في «دفع شبه من شبه وتمرد»[2] والإمام أحمد الرفاعي في «البرهان المؤيد»[3] وغيرهم.

فهذا «الفقه الأكبر»[4] فيه: «والله واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، لا يشبه شيئًا من الأشياء من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه» وفيه أيضًا[5]: «ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا كمية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة». وفي «الوصية» للإمام[6]: «لقاء الله تعالى لأهل الجنة

---

(١) يُنظر: **الفقه الأبسط**، ص٤٩.

(٢) **دفع شبه من شبه وتمرد**، ص١٨.

(٣) **البرهان المؤيّد**، السيّد أحمد الرفاعيّ، ص٢٤.

(٤) **الفقه الأكبر**، ص٣٠-٣١.

(٥) **الفقه الأكبر**، ص١٣٦-١٣٧.

(٦) يُنظر: **شرح الفقه الأكبر**، ص١٣٨.

حق بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة». وفي «الوصية»[1]: «نُقِر بأن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه وهو الحافظ للعرش وغيرِ العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجًا لما قَدَر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوق، ولو كان محتاجًا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى! تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا».

وفي «الفقه الأبسط»[2]: «كان الله ولا مكان، كان قبل أن يخلق الخلق، كان ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء وهو خالق كل شيء».

وقال أيضًا: «فمن قال: «لا أعرف ربي أفي السماء هو أم في الأرض» فهو كافر، كذلك من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض». وإنما كَفَّرَ الإمامُ قائل هاتين العبارتين لأنه جعل الله مختصًّا بجهة وحَيِّز، وكلُّ ما هو مختص بالجهة والتحيُّز فإنه محتاجُ محدثٍ بالضرورة أي بلا شك، وليس مراده كما زعم المشبهة إثباتَ أن السماء والعرش مكان لله تعالى، بدليل كلامه السابق الصريح في نفي الجهة عن الله – وقد نقلنا ذلك – ومن ذلك قوله: «ولو كان محتاجا إلى

---

(١) يُنظر: **شرح الفقه الأكبر**، ص٧٠.

(٢) **الفقه الأبسط**، ص٥٧.

الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان!». ففي هذه إشارة من الإمام رضي الله عنه إلى إكفار من أطلق التشبيه والتحيز على الله كما قال العلامة البياضي الحنفي في «إشارات المرام»[1] والشيخ الكوثري في «تكملته»[2] وغيرهما.

وفي «شرح الفقه الأكبر»[3] لملَّا علي القاري في الرد على المجسمة المحرفين لكلام أبي حنيفة ما نصه: «وما روي عن أبي مطيع البلخي أنه سأل أبا حنيفة رحمه الله عمن قال: «لا أعرف ربي في السماء هو أم في الأرض» فقال: «قد كفر لأن الله تعالى يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وعرشه فوق سبع سمواته» قلت: فإن قال «إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض» قال: «هو كافر لأنه أنكر كونه في السماء فمن أنكر كونه في السماء فقد كفر لأن الله تعالى في أعلى عليين وهو يدعى من أعلى لا من أسفل، والجواب أنه ذكر الشيخ الإمام ابن عبد السلام في كتابه «حل الرموز» أن الإمام أبا حنيفة قال: «من قال: (لا أعرف الله تعالى في السماء هو أم في الأرض) كفر» لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانًا ومن توهم

---

(١) **إشارات المرام**، ص٢٠٠.

(٢) **تكملة الشيخ الكوثري**، ص١٨٠.

(٣) **شرح الفقه الأكبر**، ص١٩٧-١٩٨.

أن للحق مكانًا فهو مشبه» اهـ. ولا شك أن ابن عبد السلام من أَجَلِّ العلماء وأوثقهم فيجب الاعتماد على نقله لا على ما نقله الشارح «شارح عقيدة الطحاوي»، مع أن أبا مطيع رجل وضّاع (أي يضع الأحاديث) عند أهل الحديث كما صرح به غير واحد». انتهى كلام ملَّا علي القاري.

قال الشيخ مصطفى أبو السيف الحمامي في كتابه «غوث العباد ببيان الرشاد»[1]: «ومن هذا الكلام يُعلَم أمور منها:

الأمر الأول: أن تلك المقالة ليست في «الفقه الأكبر» وإنما نقلها عن أبي حنيفة رحمة الله عليه ناقل فيكون إسنادها إلى «الفقه الأكبر» كذبًا يراد به ترويج البدعة.

الأمر الثاني: أن هذا الناقل مطعون فيه بأنه وضّاع لا يحل الاعتماد عليه في نقل يُبْنى عليه حكم فرعي فضلًا عن أصلي فالاعتماد عليه - وحاله ما ذُكِر - خيانةٌ يريد الرجل بها أن يروج بدعته.

الأمر الثالث: أن هذا الناقل صرح به إمام ثقة هو ابن عبد السلام بما يكذبه عن أبي حنيفة رحمة الله عليه بالنقل الذي نقله عن هذا الإمام الأعظم رضي الله عنه.

فاعتماد الكذاب وإغفال الثقة خيانة يراد بها تأييد بدعته

---

(١) **غوث العباد ببيان الرشاد**، ص٣٤١-٣٤٢.

وهي جرائم تكفي واحدة منها فقط لأن تسقط الرجل من عداد العدول العاديين لا أقول من عداد العلماء أو أكابر العلماء أو الأئمة المجتهدين، ويعظمُ الأمر إذا علمنا أن الخيانات الثلاث في نقل واحد وهو مما يرغم الناظر في كلام هذا الرجل على أن لا يثق بنقل واحد ينقله فإنه لا فرق بين نقل ونقل، فإذا ثبت خيانته في هذا جاز أن تثبت في غيره وغيره» انتهى كلام الحمامي.

وأما ما نسبه ابن القيم إلى يعقوب وهو الإمام أبو يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنهما، قال الشيخ مصطفى الحمامي – من علماء الأزهر –: «لا شك أنه كذب يروّجُ به هذا الرجل بدعته» اهـ. وكذا قال الكوثري في «تكملته»[1].

فبهذا ينتسف ما قاله ابن القيم وكذلك ما تنسبه المجسمة إلى أبي حنيفة أنه قال «الله في السماء» فهذا غير ثابت.

قال الشيخ الكوثري في «تكملته»[2]: «وقد أشار البيهقي بقوله: (إن صحت الحكاية) إلى ما في الرواية من وجوه الخلل» اهـ.

على أن الإمام البيهقي ذكر في «الأسماء والصفات» في كثير من المواضع أن الله منـزه عن المكان والحدّ ومن ذلك:

---

(١) **تكملة الكوثري**، ص١٠٨.

(٢) **تكملة الشيخ الكوثري**، ص١٨٠.

قوله[1]: «وما تفرد به الكلبي وأمثاله يوجب الحَدَّ، والحدّ يوجب الحدث لحاجة الحدّ إلى حادٍ خَصَّه به والبارئ قديم لم يزل» اهـ.

وقوله[2]: «وإنّ الله تعالى لا مكان له».

ثم قال: «فإن الحركة والسكون والاستقرار من صفات الأجسام، واللَّهُ تعالى أحد صمد ليس كمثله شيء» اهـ.

فوضح بعد هذا البيان الشافي أن دعوى إثبات المكان لله تعالى أخذًا من كلام أبي حنيفة رضي الله عنه افتراء عليه وتقويل له بما لم يقل. وعبارته المشهورة التي رواها عنه أبو الفضل التميمي الحنبلي «مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك» دليل على نصاعة عقيدته وأنه على عقيدة التنـزيه.

ونقل الإمام الحافظ العراقي والإمام القرافي والشيخ ابن حجر الهيتمي وملَّا علي القاري ومحمد زاهد الكوثري وغيرهم عن الأئمة الأربعة هداة الأمة الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول «بتكفير القائلين بالجهة والتجسيم» اهـ

قول الإمام مالك في مسألة الاستواء:

---

(١) **الأسماء والصفات**، ص٤١٥.

(٢) **الأسماء والصفات**، ص٤٤٨-٤٤٩.

ثبت عن الإمام مالك رضي الله عنه ما رواه الحافظ البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات»[1] بإسناد جيد كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «الفتح»[2] من طريق عبد الله بن وهب قال: «كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]. كيف استواؤه؟» قال: «فأطرق مالك وأخذته الرُّحَضَاء ثم رفع رأسه فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]. كما وصف نفسه، ولا يقال كيفَ وكَيْف عنه مرفوعٌ، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه»، قال: «فأُخرِج الرجل».

فقول الإمام مالك «وكيف عنه مرفوع» أي ليس استواؤه على العرش كيفًا أي هيئة كاستواء المخلوقين من جلوس ونحوه. وقوله «أنت رجل سوء صاحب بدعة[3] أخرجوه»، وذلك لأن

---

(١) **الأسماء والصفات**، أبو بكر البيهقي، ص٣٧٩.

(٢) **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني، ١٣/ ٤١٧.

(٣) قال الشيخ سلامة القضاعي العزّامي الأزهريّ في «**فرقان القرآن**» ص١٦ عن قول مالك لذاك الرجل «صاحب بدعة»: «لأن سؤاله عن كيفية الاستواء يدل على أنه فهم الاستواء على معناه الظاهر الحسي الذي هو من قبيل تمكن جسم على جسم واستقراره عليه، وإنما شك في كيفية هذا الاستقرار. فسأل عنها، وهذا هو التشبيه بعينه الذي أشار إليه الإمام بالبدعة» اهـ.

الرجل سأله بقوله: كيف استواؤه؟، ولو كان الذي حصل مجرد سؤال عن معنى هذه الآية مع اعتقاد أنها لا تؤخذ على ظاهرها ما كان اعترض عليه.

وروى الحافظ البيهقي[1] من طريق يحيى بن يحيى قال: «كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، فكيف استوى؟» قال: «فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرُّحَضاء، ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول[2]، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعًا، فأمر به أن يُخْرَج» ا.ه قال البيهقي: «وروي في ذلك أيضًا عن ربيعة بن عبد الرحمن أستاذ مالك بن أنس رضي الله عنهما».

وقوله «الاستواء غير مجهول» أي أنه معلوم وروده في القرآن،

---

(١) **الأسماء والصفات**، أبو بكر البيهقي، ص٣٧٩.

(٢) قال الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي في «**إتحاف السادة المتقين**» ٢/ ٨٢ ما نصه: «وقال ابن اللبّان [في إزالة الشبهات ص١٠٥] في تفسير قول مالك: قوله «كيف غير معقول» أي كيف من صفات الحوادث، وكل ما كان من صفات الحوادث فإثباته في صفات الله تعالى ينافي ما يقتضيه العقل، فيجزم بنفيه عن الله تعالى، قوله: «والاستواء غير مجهول» أي أنه معلوم المعنى عند أهل اللغة، «والإيمان به» على الوجه اللائق به تعالى «واجب» لأنه من الإيمان بالله وبكتبه» اهـ.

ولا يعني أنه بمعنى الجلوس ولكن كيفية الجلوس مجهولة كما زعم بعض المجسّمة.

وقوله «والكيف غير معقول» معناه أن الاستواء بمعنى الكيف أي الهيئة كالجلوس لا يعقل أي لا يقبله العقل، لكونه من صفات الخلق لأن الجلوس لا يصح إلا من ذي أعضاء أي كألْيةٍ وركبةٍ، وتعالى الله عن ذلك، فلا معنى لقول المشبهة: «الاستواء معلوم والكيفية مجهولة»[1] يقصدون بذلك أن الاستواء الجلوس لكن كيفية جلوسه غير معلومة لأن الجلوس كيفما كان لا يكون إلا بأعضاء، فنفي الكيف عن الله تعالى أي الهيئة وكل ما كان من صفات الخلق كالجلوس والاستقرار والحركة والسكون وما شابه ذلك محلُّ اتفاق بين علماء أهل السنة والجماعة سلفًا وخلفًا.

قال الإمام الترمذي (ت:٢٧٩هـ) في «سننه»[2]: «والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك ابن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا: تروى هذه الأحاديث ونؤمن بها ولا يقال كيف».

---

(١) هذا اللفظ لم يثبت بسنَد صحيح عن مالك ولا عن غيره من الأئمّة رواية فلا اعتداد به.

(٢) **سنن الترمذي**، باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار، ٤/ ٦٩٢.

وروى الحافظ البيهقي في «كتابه الاعتقاد»[1] عن الوليد بن مسلم، قال: «سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث ابن سعد عن هذه الأحاديث[2] فقالوا: أمِرّوها كما جاءت بلا كيفية».

ونقل الحافظ البيهقي[3] في «الأسماء والصفات» عن الأئمة الأربعة والسُّفيانَين والحمّادين والأوزاعي والليث وشعبة وشريك وأبي عوانة وغيرهم أنهم نَفَوْا عن الله تعالى الكيف.

أي ليس كما تدّعي المجسِّمة أنّ السلَف يُثبتون لله كيفية أي هيئةً لكن غير معلومة لنا. تعالى الله عمّا يقولون عُلُوًّا كبيرًا.

قال الإمام أبو سليمان الخطابي (ت:٣٨٨هـ) في «أعلام الحديث» ما نصه[4]: «وليس معنى قول المسلمين إن الله على العرش هو أنه مماس له أو متمكن فيه أو متحيز في جهة من جهاته، لكنه بائن من جميع خلقه، وإنما هو خبر جاء به

---

(١) **الاعتقاد**، أبو بكر البيهقي، ص٤٤.

(٢) أي الأحاديث المتشابهة في الصفات.

(٣) **الأسماء والصفات**، أبو بكر البيهقي، ص٣٨٠-٤٢١. **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني، ٣/ ٣٠.

(٤) **أعلام الحديث**، أبو سليمان الخطّابي، ٢/ ١٤٧٤. **الأسماء والصفات**، البيهقي، ص٣٦٩. **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني، ١٣/ ٤٢٤.

التوقيف فقلنا به، ونفينا عنه التكييف، إذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير».

وقوله: «بائن من جميع خلقه» أي غير مشابه للخلق، لا بمعنى أنه متباعد عن الخلق بالمسافة، وينبغي أن يُتَنَبَّه لمراد من قال من الأئمة «إنه بائن من الأشياء»، ومن قال منهم «إنه تعالى غير مباين»، فإنه ليس خلافًا حقيقيًّا، بل مراد من قال «بائن» أنه لا يشبهها ولا يماسها، ومراد من قال «ليس مباينًا» نَفْيُ المباينة الحسية المسافيّة. فمن نقل كلام من قال منهم إنه بائن، وحمله على المباينة المسافيّة والمحاذاة كابن تيمية فقد باين الصواب وقَوّلَ أئمة أهل الحقّ ما لم يقولوه، فَحَذارِ حَذارِ ممن يحمل كلامهم على غير محمله.

وقال الإمام أبو سليمان الخطابي في كتابه «أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري» ما نصه[1]: «فإن الذي يجب علينا وعلى كل مسلم أن نعلم أنَّ ربنا عز وجل ليس بذي صورة ولا هيئة، فإن الصورة تقتضي الكيفيّة، وهي عن الله وعن صفاته منفيّة».

---

(١) **أعلام الحديث** ١/ ٥٢٩، وانظر **الأسماء والصفات** للبيهقي ص٢٨٢.

وفي «الأسماء والصفات» للبيهقي[1] عن أبي الحسن علي بن محمد الطبري، وجماعة آخرين من أهل النظر ما نصه: «والقديم سبحانه عالٍ[2] على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماسّ ولا مباينٍ عن العرش» يريد به مباينة الذات التي هي بمعنى الاعتزال أو التباعد، لأنّ المماسة والمباينة التي هي ضدها والقيام والقعود من صفات الأجسام، والله عز وجل أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفُوًا أحد. فلا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام تبارك وتعالى. حكى الأستاذ أبو بكر بن فورك هذه الطريقة عن بعض

---

(١) **الأسماء والصفات**، البيهقي، (ص/ ٣٨٠-٣٨١).

(٢) عال على عرشه عُلوَّ قدر وفضل كما يتضح من السياق، لا علو جهة ومكان. قال اللغوي إبراهيم بن السّري الزّجاج أحد مشاهير اللغويين (٣١١هـ) في كتاب **تفسير أسماء الله الحسنى** ص٦٠ ما نصه: «والله تعالى عالٍ على كل شيء، وليس المراد بالعلو: ارتفاعَ المحلِّ لأن الله تعالى يجلُّ عن المحلِّ والمكان، وإنما العُلو علوُّ الشأن وارتفاعُ السلطان» اهـ. وقد أصدرت مجلة الأزهر، وهي مجلة دينية علمية تصدرها مشيخة الأزهر، في المحرم سنة ١٣٥٧هـ في **تفسير سورة الأعلى**، ص١٦: «والأعلى صفة الرب، والمراد بالعلو العلو بالقهر والاقتدار، لا بالمكان والجهة، لتنزهه عن ذلك» وفي (ص/ ١٧): «واعلم أن السلف قائلون باستحالة العلو المكاني عليه تعالى خلافًا لبعض الجهلة الذين يخبطون خبط عشواء في هذا المقام فإن السلف والخلف متفقان على التنزيه» اهـ.

أصحابنا أنه قال: «استوى بمعنى علا»، ثم قال: «ولا يريد بذلك علوًّا بالمسافة والتحيز والكون في مكان متمكّنًا فيه» اهـ. إلى أن قال البيهقي[1] نقلا عن بعض أهل العلم: «وجوابي هو الأول وهو أن الله مستو على عرشه وأنه فوق[2] الأشياء بائن منها بمعنى أنها لا تحله ولا يحلها ولا يمسها ولا يشبهها، وليست البينونة بالعزلة تعالى الله ربنا عن الحلول والمماسة علوًّا كبيرًا». انتهى كلام البيهقي بنصه.

قال الإمام أبو المظفّر الإسفراييني (ت:٤٧١هـ) ما نصُّه[3]:

---

(١) **الأسماء والصفات**، البيهقي، ص٣٨١-٣٨٢.

(٢) فوقية القهر والقدرة، قال القرطبي في **تفسيره** للآية: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ ٨/ ٣٣٦: ومعنى «فوق عباده» فوقية الاستعلاء بالقهر والغلبة عليهم أي هم تحت تسخيره لا فوقية مكان كما تقول: السلطان فوق رعيته أي بالمنزلة والرفعة. وقال ملا علي القاري في **شرح الفقه الأكبر** ص٣٣٢: «وأما عُلوّه على خلقه المستفاد مِن نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ فعُلوّ مكانة ومرتبة لا عُلوّ مكان كما هو مقرَّر عند أهل السنة والجماعة» اهـ.

(٣) **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، أبو المظفّر الإسفراييني، ص١٦١-١٦٢. وفي **منح الجليل شرح مختصر خليل** للشيخ محمد أحمد عليش مفتي الديار المصرية الأسبق (ت١٢٩٩هـ) (٢/ ٣٤٠) ما نصه: «قال عليّ كرم الله تعالى وجهه حين قيل له أين الله: الذي أين الأين=

«وأن تعلم أنه لا يجوز عليه الكيفية والكمية والأينيّة لأنّ مَن لا مثل له لا يمكن أن يقال فيه كيف هو، ومن لا عدد له لا يقال فيه كم هو، ومن لا أول له لا يقال له مم كان، ومن لا مكان له لا يقال فيه أين كان، وقد ذكرنا من كتاب الله تعالى ما يدل على التوحيد ونفي التشبيه ونفي المكان والجهة ونفي الابتداء والأولية، وقد جاء فيه عن أمير المؤمنين علي[1] رضي الله عنه أشفى البيان حين قيل له: أين الله؟ فقال: إن الذي أيّن الأين لا يقال له أين. فقيل له: كيف الله؟ فقال: إن الذي كَيَّف الكيف لا يقال له كيف» اهـ.

فتبين أن مراد السلف بِلا كيفية نفي الجلوس والاستقرار والحركة والأعضاء ونحو ذلك مما هو من صفات الأجسام.

= لا يقال فيه أين اهـ. فبيَّن للسائل فساد سؤاله بأنّ الأينيّة مخلوقة، والذي خلقها كان موجودًا قبل خلقها لا محالة، ولا أينيّة له، وصفاته تعالى لا تتغيَّر فهو بعد أنْ خَلَقَ الأينيّةَ على ما كان قبل خلقها» اهـ.

(١) وفي **تاريخ دمشق** للحافظ ابن عساكر، ٧/ ٢٣٧، و**كنز العمال** للمتقي الهندي ١/ ٤٠٧، وغيرهما أنّ يهوديًّا أتى عليًّا رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين متى كان الله، فقال له سيدنا علي: إنما يقال متى كان لمن لم يكن ثم كان، فأمّا مَن لم يزل بلا كيف يكون كان بلا كَينُونة، كائن لم يزل قبل القبل وبعد البعد لا يزال بلا كيف، فأسلم اهـ.

ولا يقصدون أن استواءه على العرش وإتيانه (له كيفية لا نعلمها نحن والله يعلمها) لا يريدون هذا، بل المراد نفيُ الكيفية عنه ألبتّة. وليَعلَمِ العاقلُ أن الجلوس كيفما كان افتراشًا أو تربعًا أو غيرهما فهو كيفية لأنه لا يخرج عن كونه من صفات الأجسام. وهكذا التحيز في المكان كيفيةٌ من كيفيات الأجسام، والمماسة لجسم من الأجسام كيفية فهي منفية عن الله تعالى.

وقال القاضي عياض المالكي في كتابه «إكمال المعلم بفوائد مسلم»[1]: «ويا ليت شعري! ما الذي جمع آراء كافة أهل السُّنّة، والحقُّ على تصويب القول بوجوب الوقوف عن التفكر في الذَّات كما أُمروا، وسكتوا لحيرة العقل هناك وسلَّمُوا، وأطبقوا على تحريم التَّكييف والتخييل والتَّشكيل، وأنَّ ذلك من وقوفهم وحيرتهم، غير شكٍّ في الوجود أو جهل بالموجود، وغير قادح في التَّوحيد بل هو حقيقة عندهم» اهـ. ونقله عنه النووي في «شرح مسلم»[2] وأَقَرَّه.

وقال القاضي أبو محمد عبد الوهاب البغدادي المالكي[3]:

---

(١) **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، عياض بن موسى، ٢/ ٤٦٥.

(٢) **شرح صحيح مسلم**، محيي الدين النووي، ٥/ ٢٥.

(٣) **شرح عقيدة الإمام مالك الصغير** لابن أبي زيد القيرواني، القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي، ص٢٨.

«واعلم أن الوصف له تعالى بالاستواء اتباع للنص، وتسليم للشرع، وتصديق لما وصف نفسه تعالى به، ولا يجوز أن يثبت له كيفية، لأنّ الشرع لم يَرِد بذلك، ولا أخبر النبيّ عليه السلام فيه بشيء، ولا سألته الصحابة عنه، ولأن ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال الحيز والافتقار إلى الأماكن، وذلك يَؤُول إلى التجسيم، وإلى قِدَمِ الأجسام، وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام، وقد أجمل مالك رحمه الله الجواب عن سؤال من سأله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟ فقال: الاستواء منه غير مجهول، والكيف منه غير معقول، والسؤال عن هذا بدعة، ثم أمر بإخراج السائل».

أقول: وهذا فيمن سأل كيف استوى فما بالكم بالذي فسره بالجلوس والقعود والاستقرار!؟

ثم إن الإمام مالكًا عالم المدينة وإمام دار الهجرة نجم العلماء أمير المؤمنين في الحديث رضي الله عنه ينفي عن الله الجهة كسائر أئمة الهدى، فقد ذكر الإمام العلامة قاضي قضاة الإسكندرية ناصر الدين بن المُنَيّر المالكي الفقيه المفسر النحوي الأصولي الخطيب الأديب البارع في علوم كثيرة في كتابه «المقتفَى في شرف المصطفى» لما تكلم عن الجهة وقرر نفيها قال: «ولهذا المعنى أشار مالك رحمه الله في قوله ﷺ: «**لا تفضلوني على يونس بن متى**»، فقال مالك: «إنما خصّ يونس للتنبيه على

التنزيه لأنه ﷺ رُفع على العرش ويونس عليه السلام هُبط به إلى قاموس البحر ونسبتهما مع ذلك من حيث الجهة إلى الحق جل جلاله نسبة واحدة، ولو كان الفضل بالمكان لكان عليه الصلاة والسلام أقرب من يونس بن متى وأفضل مكانا، ولما نهى عن ذلك»، ثم أخذ الفقيه ناصر الدين يبين أن الفضل بالمكانة لا بالمكان».

ونقل ذلك عنه أيضًا الإمام الحافظ تقي الدين السبكي الشافعي في كتابه «السيف الصقيل»[1] والإمام الحافظ محمد مرتضى الزبيدي الحنفي في «إتحاف السادة المتقين»[2] وغيرهما.

وأما ما يرويه سريج بن النّعمان عن عبد الله بن نافع عن مالك أنه كان يقول «الله في السماء وعلمه في كل مكان» فغير ثابت. قال الإمام أحمد: «عبد الله بن نافع الصائغ لم يكن صاحب حديث وكان ضعيفًا فيه». وقال أبو حاتم: «ليس بالحافظ، هو لَيِّنٌ في حفظه وكتابه أصح»، وقال البخاري: «يعرف حفظه وينكر وكتابه أصح»، قال ابن عدي: «يروي غرائب عن مالك»، وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات» وقال: «كان صحيح الكتاب وإذا حدّث مِن حفظه ربّما أخطأ»، وقال

---

(١) **السيف الصقيل**، تقي الدين السبكي الشافعي، ص٤١-٤٢.

(٢) **إتحاف السادة المتقين**، محمد مرتضى الزبيدي، ٢/ ١٠٥.

ابن فرحون: «كان أصم أميًّا لا يكتب». وراجع ترجمة سريج وابن نافع في كتب الضعفاء، وبمثل هذا السند لا ينسب إلى مثل مالك مثل هذا[1]. فبان مما ذكرناه أن ما تنسبه المشبهة للإمام مالك تَقوُّلٌ عليه بما لم يقل.

قول الإمام الشافعي في مسألة الاستواء:

وقال إمامنا الشافعي رضي الله عنه لـمّا سئل عن الاستواء: «آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتّهمتُ نفسي في الإدراك وأمسكتُ عن الخوض فيه كلّ الإمساك». ذكره الإمام أحمد الرفاعي في «البرهان المؤيّد»[2] والعِزّ بن عبد السّلام في «حَلّ الرموز»[3] والشيخ تقي الدين الحصني في «دفع شُبَه مَن شبَّه وتمرَّد»[4] والرَّملي في «فتاويه»[5] والنفْراويّ في «الفَواكِه

---

(١) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، جمال الدين المِزّي، ١٦/ ٢١٠. **تكملة الردّ على نونيّة ابن القيم**، محمد زاهد الكوثري، ص٩٥. **إيضاح الدليل**، ابن جماعة، ص١٠٧.

(٢) **البرهان المؤيّد**، السيّد أحمد الرفاعيّ، ص١٨.

(٣) **حلّ الرموز**، العِزّ بن عبد السّلام، ص٤٤.

(٤) **دفع شبه من شبّه وتمرّد**، تقي الدين الحصني، ص٣١.

(٥) **فتاوى الرَّملي المطبوع بهامش الفتاوى الكبرى** لابن حجر الهيتمي، ٤/ ٢٦٧.

الدَّواني»[1] وغيرهم.

وقال أيضًا: «آمنت بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله». ذكره الشيخ الحصني في «دفع شُبَه مَن شبَّه وتمرَّد»[2] وغيره كثير، ومعناه لا على ما قد تذهب إليه الأوهام والظنون من المعاني الحسيّة والجسميّة التي لا تجوز في حق الله تعالى.

ولـمّا سئل عن صفات الله تعالى قال: «حرام على العقول أن تمثّل الله تعالى، وعلى الأوهام أن تَحُدَّ، وعلى الظنون أن تقطع، وعلى النفوس أن تفكر، وعلى الضمائر أن تعَمِّق، وعلى الخواطر أن تحيط إلا ما وصف به نفسه - أي الله - على لسان نبي الله ﷺ». ذكره الشيخ ابن جهبل في رسالته في نفي الجهة عن الله التي رَدَّ فيها على ابن تيمية[3].

وقال إمامنا الشافعي - رضي الله عنه - أيضًا جامعًا جميع ما قيل في التوحيد: «من انتهض لمعرفة مدبّره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبّه، وإن اطمأنّ إلى العدم

---

(١) **الفواكه الدَّواني**، شهاب الدين النفْراويّ، ص٨٢.

(٢) **دفع شبه من شبّه وتمرّد**، تقي الدين الحصني، ص٨٦.

(٣) يُنظر: **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين السبكي، ٩/ ٤٠، خلال رسالة أحمد بن يحيى بن إسماعيل الشيخ شهاب الدين بن جهبل الكلابي الحلبي الأصل والتي أولها في ٩/ ٣٤.

الصِّرفِ فهو مُعَطِّل، وإن اطمأن لموجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحّد». ذكر ذلك عنه الإمام أحمد الرفاعي في البرهان المؤيد[1]، والإمام بدر الدين الزركشي (ت:٧٩٤هـ) في «تشنيف المسامع»[2]، والحافظ ولي الدين أبو زرعة العراقي في «الغيث الهامع»[3]، وملَّا علي القاري في «شرح الفقه الأكبر»[4] وغيرهم[5].

---

(١) **البرهان المؤيّد**، السيّد أحمد الرفاعيّ، ص١٧.

(٢) **تشنيف المسامع**، الزركشي، ٤/ ٨٠، ثم قال الزركشي: وهو معنى قول الصديق الأكبر رضي الله عنه: «العجزُ عن دَرَكِ الإدراكِ إدراكٌ»، ثم قال ٤/ ٨٢ وفي هذا المقام قال الصديق الأكبر رضي الله عنه: «سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلًا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته» اهـ. قلت: أي لا يُعرف معرفةَ إحاطة اهـ.

(٣) **الغيث الهامع شرح جمع الجوامع**، أبو زرعة العراقي، ٣/ ٩١٤.

(٤) **شرح الفقه الأكبر**، ملا علي القاري، ص٢٦٧.

(٥) وممن قالها بعده إمام الحرمين أبو المعالي الجويني في كتابه **العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية** ص٢٣ ونصه: «من انتهض لطلب مدبره فإن اطمأن إلى موجود انتهى إليه فكره فهو مشبه وإن اطمأنّ إلى النفي المحض فهو معطل، وإن قطع بموجود واعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد، وهو معنى قول الصديق رضي الله عنه، إذ قال: العجز عن درك الإدراك إدراك» اهـ.

قلت: ما أدقّها مِن عبارة وما أوسع معناها شفى فيها صدور قوم مؤمنين، فرَضِيَ اللَّه عنه وجزاه عنّا وعن الإسلام خيرًا وقد أخذها من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ومن قوله عز وجل: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]، ومن قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٥٦]، ومن قوله تعالى: ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم: ١٠]. وكل هذا يدلّ على أنّ الإمام الشافعي رضي اللَّه عنه على تنزيه اللَّه عما يخطر في الأذهان مِن معاني الجسمية وصفاتها كالجلوس والتحيّز في جهة وفي مكان والحركة والسكون ونحو ذلك.

قال الإمام الشافعي رضي اللَّه عنه أيضًا ما نصه[1]: «إنه تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفة الأزلية كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغيير في ذاته ولا التبديل في صفاته».

وروى الحافظ السيوطي في «الأشباه والنظائر»[2] أنّ الإمام

---

(١) **إتحاف السادة المتقين**، محمد مرتضى الزبيدي، ٢/ ٢٤.

(٢) **الأشباه والنظائر**، جلال الدين السيوطي. ٢/ ٢٤٥. وقال السيوطي في «**تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**» ص٣٨٣ شارحًا كلام النووي: «مَن كُفّر ببدعته لم يُحْتَجَّ به: وهو كما في شرح المهذب للمصنف: المجسم، ومنكر علم الجزئيات، قيل: وقائل خلق القرآن. فقد نصّ عليه الشافعي واختاره البلقيني، ومنع تأويل البيهقي له بكفران النعمة، بأنّ الشافعي قال ذلك في حقّ=

الشافعي كفّر المجسم.

وقال الشيخ الإمام أقضى القضاة نجم الدين ابن الرفعة في كتابه «كفاية النبيه في شرح التنبيه»[1] في قول الشيخ أبي إسحاق رضي الله عنه في باب صفة الأئمة «ولا تجوز الصلاة خلف كافر لأنه لا صلاة له فكيف يقتدى به» قال: «وهذا ينظم مَن كفرُهُ مجمعٌ عليه ومن كفَّرناهُ من أهل القبلة كالقائلين بخلق القرآن وبأنّه لا يعلم المعدومات قبل وجودها ومَن لم يؤمن بالقدر وكذا من يعتقد أن الله جالسٌ على العرش كما حكاه القاضي حسين هنا عن نص الشافعي». وذكره كذلك الشيخ الإمام المتكلم ابن المعلم القرشي في كتابه «نجم المهتدي»[2].

وأما ما ترويه المشبهة عن الشافعي مما هو خلاف العقيدة

= حفص الفرد لمّا أفتى بضرب عنقه، وهذا رادّ للتأويل» اهـ. ومثله قال في كتاب «منهج ذَوِي النظَر» للشيخ محمد محفوظ ابن عبد الله الترمسي (ت:١٣٣٨هـ) ص١٢٩.

(١) **كفاية النبيه شرح التنبيه**، نجم الدين ابن الرفعة، ٤/ ٢٤.

(٢) **نجم المهتدي ورجم المعتدي**، ابن المعلّم القرشيّ، ص٥٥١. وذكر ابن المعلّم أيضًا في كتابه نجم المهتدي ص٥٨٨ أن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «سيرجع قوم من هذه الأمة عند اقتراب الساعة كفارًا، قال رجل: يا أمير المؤمنين كفرهم بماذا أبالإحداث أم بالإنكار، فقال: بل بالإنكار ينكرون خالقهم فيصفونه بالجسم والأعضاء» اهـ.

السنية ففي سنده أمثال العُشَاري وابن كادش. أما ابن كادش فهو أبو العز بن كادش أحمد بن عبيد الله (ت:٥٢٦هـ) من أصحاب العشاري اعترف بالوضع (الافتراء)، راجع «الميزان»[١] وحكم مثله عند أهل النقد معروف.

وأما العشاري فهو أبو طالب محمد بن علي العشاري (ت:٤٥٢هـ) مغفَّل وقد راجت عليه العقيدة المنسوبة إلى الشافعي كذبًا، وكلٌّ ذلك باعتراف الذهبي نفسه في «الميزان»[٢] وغيره، وكذلك ما ينسب للشافعي في «وصية الشافعي» فهو رواية أبي الحسن الهكاري المعروف بوضعه كما هو معروف في كتب الجرح والتعديل[٣]، فليحذر تمويهات المجسمة فإن هذا دأبهم، يذكرون ما يوافق هواهم وإن كان كذبًا وباطلًا.

---

(١) **ميزان الاعتدال** ١/ ٢٥٩.

(٢) **ميزان الاعتدال** ٦/ ٢٦٧.

(٣) يُنظر: «**ميزان الاعتدال**» ٥/ ١٣٨، و«**ذيل تاريخ بغداد**» ٣/ ١٧٣ لابن النجار. قال الشيخ محمد زاهد الكوثري في **تكملته** ص٩١: ومالك قائل بالاستواء بلا كيف، وكذا الشافعي وأبو حنيفة وأبو يوسف وأحمد وابن المبارك، وهم براء مما يوجد في روايات عبد الله بن نافع الصائغ والعُشاري والهَكَّاري وابن أبي مريم ونعيم ابن حماد والإصطخري وأمثالهم. و(اعتقاد الشافعي) المذكور في ثبت الكوراني كذب الموضوع مروي بطريق العشاري وابن كادش اهـ.

قول الإمام أحمد في مسألة الاستواء:

وسئل الإمام أحمد رضي الله عنه عن الاستواء فقال: «استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر». ذكره الإمام أحمد الرفاعي في «البرهان المؤيد»[١] والعز بن عبد السلام في «حل الرموز»[٢] والشيخ الحصني في «دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل أحمد»[٣]، والرملي في «فتاويه»[٤] والنفْراوي في «الفواكه الدواني»[٥] وغيرهم[٦].

فانظر رحمك الله بتوفيقه إلى هذه العبارة ما أتقنها، فهي اعتقاد قويم ومنهاج سليم، إذ فيها تنزيه استواء الله على العرش

---

(١) **البرهان المؤيّد**، السيّد أحمد الرفاعيّ، ص١٨.

(٢) **حل الرموز**، تقي الدين الحصني، ص٤٤.

(٣) **دفع شبه من شبّه وتمرّد** ونسب ذلك إلى السيد الجليل أحمد ص٢٩-٣٠.

(٤) **فتاوى شهاب الدين الرملي المطبوع بهامش الفتاوى الكبرى الفقهية** لابن حجر الهيتمي ٤/ ٢٦٦.

(٥) **الفواكه الدواني** ص٨٢.

(٦) ونقل مرعي الكَرْمي المقدسي الحنبلي (ت:١٠٣٣هـ) في **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات** ص١٢١: عن أحمد أنه قال: استوى كما ذَكر لا كما يخطر للبشر اهـ.

عما يخطر للبشر من جلوس واستقرار ومحاذاة ونحو ذلك، أما المجسمة المشبهة ففسروا الاستواء بما يخطر في أذهانهم من جلوس وقعود ونحو ذلك، فهذا فيه دليل على تبرئة الإمام أحمد رضي الله عنه من المنتسبين إليه زورًا الذين يحرفون كلمة «استوى» فيقولون: «جلس، قعد، استقر» تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه من أبعد الناس عن نسبة الجسم والجهة والحدِّ والحركة والسكون إلى الله تعالى، فقد نقل الإمام أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميميّ (ت:٤١٠هـ) رئيس الحنابلة ببغداد وابن رئيسها في كتابه «اعتقاد الإمام أحمد»[1] عن الإمام أحمد أنه قال: «وأنكر - يعني أحمد - على من يقول بالجسم»، وقال: «إنَّ الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف، والله تعالى خارج عن ذلك كله، فلم يجز أن يسمى جسمًا لخروجه عن معنى الجسمية ولم يجئ في الشريعة ذلك فبَطَلَ». ونقله الحافظ البيهقي عنه في «مناقب أحمد» وغيرُه[2].

---

(١) **اعتقاد الإمام أحمد** ص٤٥.

(٢) يُنظر: **تكملة السيف الصَّقيل** ص٧٢.

ونقل أبو الفضل التميميّ في كتاب «اعتقاد الإمام أحمد»[1] عن الإمام أنه قال: «ولا يجوز أن يقال استوى بمماسة ولا بملاقاة، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، والله تعالى لم يلحقه تغيُّرٌ ولا تبدُّلٌ ولا تلحقه الحدود قبل خلق العرش ولا بعد خلق العرش، وكان يُنكر -الإمام أحمد- على من يقول «إنّ الله في كل مكان بذاته»، لأنّ الأمكنة كلها محدودة».

وبيّن الإمام الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في كتابه «الباز الأشهب»[2] براءة أهل السنة عامة والإمام أحمد خاصة من مذهب المشبهة وقال: «وكان أحمد لا يقول بالجهة للبارئ» انتهى بحروفه.

وقال القاضي بدر الدين ابن جماعة في كتابه «إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل»[3] عن الإمام أحمد: «كان لا يقول بالجهة للبارئ تعالى»[4].

---

(١) **اعتقاد الإمام أحمد** ص٣٨-٣٩.

(٢) **الباز الأشهب** ص٥٦ طبع دار الجنان.

(٣) **إيضاح الدليل** ص١٣٧.

(٤) قال الشيخ محمد زاهد الكوثري في **تكملته** ص٨٧: ولم يقع ذكر الجهة في حق الله سبحانه في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ ولا في لفظ صحابي أو تابعي ولا في كلام أحد ممن تكلم في ذات الله وصفاته من الفرق سوى أقحاح المجسمة وأتحدى=

وقال الشيخ ابن حجر الهيتمي في فتاويه[1]: «عقيدة إمام السنة أحمد بن حنبل - رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنان المعارف متقلَّبه ومأواه وأفاض علينا وعليه من سوابغ امتنانه وبوأه الفردوس الأعلى من جنانه - موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة من المبالغة التامة في تنزيه الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوًّا كبيرًا من الجهة والجسمية وغيرهما من سائر سمات النقص، بل وعن كل وَصْف ليس فيه كمال مطلق، وما اشتهر بين جهلة المنسوبين إلى هذا الإمام الأعظم المجتهد من أنه قائل بشيء من الجهة أو نحوها فكذب وبُهتان وافتراء عليه، فلعن الله من نسب ذلك إليه، أو رماه بشيء من هذه المثالب التي برَّأه الله منها، وقد بيّن الحافظ الحجة القدوة الإمام أبو الفرج ابن الجوزي من أئمة مذهبه المبرئين من هذه الوصمة القبيحة الشنيعة أنَّ كل ما نسب إليه من ذلك كذب عليه وافتراء وبهتان وأن نصوصه صريحة في بطلان ذلك، وتنزيه الله تعالى عنه فاعْلَم ذلك فإنه مُهِمّ. وإياك أنْ تصغي إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن

= من يدعي خلاف ذلك أن يسند هذا اللفظ إلى أحد منهم بسند صحيح فلن يجد إلى ذلك سبيلًا فضلًا عن أن يتمكن من إسناده إلى الجمهور بأسانيد صحيحة اهـ.

(١) **الفتاوى الحديثية** ص١٤٨.

اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله! وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود، وتعدَّوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة! فظنوا بذلك أنهم على هدًى من ربهم وليسوا كذلك، بل هم على أسوأ الضلال وأقبح الخصال وأبلغ المَقت والخسران وأنهى الكذب والبهتان فخذل الله متَّبِعَهم وطَهَّرَ الأرض من أمثالهم».

وقال الشيخ محمد بن علّان الصدّيقي (ت:١٠٥٧هـ) في «الفتوحات الربّانية» على الأذكار النووية ما نصّه[1]: «وأنّه تعالى منزّه عن الجهة والمكان والجسم وسائر أوصاف الحدوث، وهذا معتقد أهل الحقّ ومنهم الإمام أحمد، وما نسبه إليه بعضهم من القول بالجهة أو نحوها كذب صُراح عليه وعلى أصحابه المتقدمين كما أفاده ابن الجوزي من أكابر الحنابلة، وما وقع في كلام بعض المحدّثين والفقهاء ممّا يوهم الجهة أو التجسيم أوّله العلماء، وقالوا: إنّ ظاهره غير مراد، فعليك بحفظ هذا الاعتقاد، واحذر زيغ المجسّمة والجهمية أرباب الفساد».

وقال الحافظ ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري فيما

---

(١) **الفتوحات الربّانية على الأذكار النووية**، محمد بن علّان، باب الحثّ على الدعاء والاستغفار في النصف الثاني من كلّ ليلة ٣/ ١٩٦.

نُسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري[1]: «ابن شاهين يقول: (رجلان صالحان بُليا بأصحاب سوء جعفر بن محمد وأحمد ابن حنبل)».

وقال ابن الحفيد التفتازاني في الدرّ النّضيد[2]: «المفهوم مِنْ تاريخ الإمام اليافعي في ذكر مشايخ سنة ثمان وخمسين وخمسمائة أن الإمام الزاهد أحمد بن حنبل - قُدّس سرّه - لم يقل بأنّ كلامه تعالى صوت وحرف، وأنه تعالى في جهة، فكأنّ الحنابلة القائلين بأنّ كلامه قديم مِنْ جنس الأصوات قوم آخرون لا مُتّبعوه».

هذا وقد نقل الإمام الحافظ العراقي والإمام القرافي والشيخ ابن حجر الهيتمي ومُلَّا علي القاري ومحمد زاهد الكوثري وغيرهم[3]

---

(١) **تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري** ص١٦٤.

(٢) **الدرّ النَضِيد من مجموعَةِ الحفيد** لأحمد بن يحيى بن محمد الحفيد (ت:٩٠٦هـ) ص١٤٨.

(٣) **كفاية النبيه شرح التنبيه** لابن الرفعة ٤/ ٢٤، **والأشباه والنظائر** للسيوطي ٢/ ٢٤٥، **ونجم المهتدي ورجم المعتدي** لابن المعلم القرشي ص٥٥١، **المنهاج القويم على المقدمة الحضرمية** لابن حجر الهيتمي ص٦٩، **ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** لملا عليّ القاري ٢/ ١٣٧، **ومقالات الكوثري** ص٢٦٩، وقد مرّ.

عن الأئمة الأربعة هداة الأمة الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بتكفير القائلين بالجهة والتجسيم اهـ.

بل وقال الإمام بدر الدين الزركشي في «تشنيف المسامع»[1]: «ونقل صاحب الخصال من الحنابلة عن أحمد أنه قال: «من قال جسم لا كالأجسام كفر»، ونقل عن الأشعرية أنه يفسق، وهذا النقل عن الأشعرية ليس بصحيح».

وروى الحافظ البيهقي في مناقب أحمد عن الحاكم عن أبي عمرو بن السَّمَّاك عن حنبل عن أحمد بن حنبل تأول قول الله: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر: ٢٢] أنه جاء ثوابه، ثم قال البيهقي: «وهذا إسناد لا غبار عليه» اهـ.

وقال الحافظ البيهقيّ أيضًا في «مناقب أحمد»: «أنبأنا الحاكم قال حدثنا أبو عمرو بن السَّمَّاك قال حدثنا حنبل بن إسحاق قال سمعت عمي أبا عبد الله - يعني أحمد - يقول: احتجوا علي يومئذ - يعني يوم نوظر في دار أمير المؤمنين - فقالوا تجيء سورة البقرة يوم القيامة وتجيء سورة تبارك، فقلت لهم إنما هو الثواب، قال الله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر: ٢٢] إنما يأتي قدرته، وإنما القرآن أمثال ومواعظ» اهـ.

قال الحافظ البيهقي: «وفيه دليل على أنه كان لا يعتقد في

---

(١) تشنيف المسامع شرح جمع الجوامع ٤/ ٨٥.

المجيء الذي ورد به الكتاب والنزول الذي وردت به السنة انتقالًا من مكان إلى مكان كمجيء ذوات الأجسام ونزولها، وإنما هو عبارة عن ظهور آيات قدرته، فإنهم لما زعموا أن القرآن لو كان كلام الله وصفة من صفات ذاته لم يجز عليه المجيء والإتيان، فأجابهم أبو عبد الله بأنه إنما يجيء ثواب قراءته التي يريد إظهارها يومئذ فعبر عن إظهاره إياه بمجيئه، وهذا الذي أجابهم به أبو عبد الله لا يهتدي إليه إلا الحذاق من أهل العلم المنزَّهون عن التشبيه» اهـ.

وهذا دليل على أن الإمام أحمد رضي الله عنه ما كان يحمل آيات الصفات وأحاديث الصفات التي توهم أنَّ الله متحيّز في مكان أو أنّ له حركةً وسكونًا وانتقالًا من علو إلى سفل على ظواهرها كما يحملها ابن تيمية وأتباعه فيثبتون اعتقادًا التحيز لله في المكان والجسمية ويقولون لفظًا ما يموّهُون به على الناس ليظن بهم أنهم منزهون لله عن مشابهة المخلوق فتارة يقولون: (بلا كيف) كما قالت الأئمة، وتارة يقولون: (على ما يليق بالله)، نقول لو كان الإمام أحمد يعتقد في الله الحركة والسكون والانتقال لترك الآية على ظاهرها وحملها على المجيء بمعنى التنقل من علو وسفل كمجيء الملائكة، وما فاه بهذا التأويل.

وقال الحافظ الكبير أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي في «دفع

شبه التشبيه»[1]: «وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر: ٢٢]، ذكر القاضي أبو يعلى عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال في قوله تعالى: ﴿ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢١٠]، قال: المراد به قدرته وأمره»، قال: «وقد بينه في قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ [النحل: ٣٣]، ومثل هذا في التوراة، ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر: ٢٢]، قال: إنما هو قدرته» اهـ.

وقال[2]: «والواجب على الخلق اعتقاد التنزيه وامتناع تجويز النُقلة وأن النزول الذي هو انتقال من مكان إلى مكان يفتقر إلى ثلاثة أجسام: جسم عالٍ وهو مكان لساكنه، وجسم سافل، وجسم منتقل من علو إلى سفل وهذا لا يجوز على الله عز وجل» اهـ.

ثم قال: «ومنهم من قال يتحرك إذا نزل، وما يدري أن الحركة لا تجوز على الله تعالى، وقد حكوا عن الإمام أحمد ذلك وهو كذب عليه»[3].

وقال الشيخ تقي الدين الحصني في «دفع شبه من شبه

---

(١) **دفع شبه التشبيه** ص٢٦-٢٧.

(٢) **دفع شبه التشبيه**، في شرح الحديث التاسع عشر ص٤٩-٥٠.

(٣) قال محقّق الكتاب الشيخ محمد زاهد الكوثري معلقا: حكى ذلك أبو يعلى في طبقاته عن أحمد بطريق أبي العباس الأصطخري وهو كما قال المصنف نقل مفترى اهـ.

وتمرد»[1]: «وحكوا هذه المقالة عن الإمام أحمد فُجورًا منهم بل هو كذب محض على هذا السيد الجليل السلفي المنـزه».

وقال الفخر الرازي في «أساس التقديس»[2]: «نقل الشيخ الغزالي رحمه الله عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنّه أقرّ بالتأويل في ثلاثة أحاديث».

ثم قال الرازي[3]: «رُوي عنه عليه السلام أنّه تأتي سورة البقرة وآل عمران كذا وكذا يوم القيامة كأنّهما غمامتان. فأجاب أحمد بن حنبل رحمه الله، وقال: «يعني ثواب قارئهما»، وهذا تصريح منه بالتأويل».

وذكر الإمام بدر الدين محمّد بن عبد الله الزركشي في كتابه «البرهان في علوم القرآن»[4]: «وممّن نُقل عنه التأويل عليّ وابن مسعود وابن عباس وغيرهم. وقال الغزالي في كتاب «التفرقة بين الإسلام والزندقة»، «إنّ الإمام أحمد أوّل في ثلاثة مواضع». وأنكر ذلك عليه بعض المتأخرين، قلت: وقد حكى ابن

---

(١) **دفع شبه من شبه وتمرد**، ص٢٥.

(٢) **أساس التقديس**، ص١٠٧.

(٣) **أساس التقديس**، ص١٠٨.

(٤) **البرهان في علوم القرآن**، النوع السابع والثلاثون في حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات، ٢/ ٧٩.

الجوزي عن القاضي أبي يعلى تأويل أحمد في قوله تعالى: ﴿أَوَ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، قال: «وهل هو إلّا أمره»، بدليل قوله: ﴿أَوَ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [النحل: ٣٣]».

وقد ورد في الفتوحات «الربّانية على الأذكار النووية»[1] للعالم المفسّر محمد بن علّان الصدّيقي الشافعي الأشعري المكّي (ت:١٠٥٧هـ) رحمه الله تعالى في باب الحثّ على الدعاء والاستغفار في النصف الثاني من كلّ ليلة ما نصّه: «وأنّه تعالى منـزّه عن الجهة والمكان والجسم وسائر أوصاف الحدوث، وهذا معتقد أهل الحقّ ومنهم الإمام أحمد وما نسبه إليه بعضهم من القول بالجهة أو نحوها كذب صراح عليه وعلى أصحابه المتقدمين كما أفاده ابن الجوزي من أكابر الحنابلة». انتهى بحروفه.

(١) الفتوحات الربّانية على الأذكار النووية، ٢/ ١٩٦.

خاتمة

روى مسلم[1] عن محمد بن سيرين قال: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم». فيجب على كافة المسلمين حفظُ دينهم وعقائدهم، وصيانتُها عن الأفكار الباطلة، والتمسكُ بمنهج النبي ﷺ والصحابة ومن تبعهم بإحسان من جمهور الأمة أهل السنة والجماعة، وأن لا ينجروا خلف أصحاب البدع والأهواء، فالحق أبلج، والباطل لجلج.

واعلموا أن العقيدة هي الأصل الأصيل، والركن الركين، فبها ينجو الإنسان يوم القيامة، وبمخالفتها يزِلُّ ويخسر، ولذلك كانت رأسَ مال المسلم، فمن لم يخسر رأس المال كأنه لم يخسر، ومن خسر رأس المال فقد خسر.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨].

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

---

(١) صحيح مسلم، ٢٦.

فهرس الموضوعات

- مقدمة ٣
- الآيات والأحاديث النبوية الواردة في فضل الشام ٥
- توطئة في العقيدة ٢٣
- إثبات حقيّة التنـزيه ٢٤
- مقتضى العقل والنقل ٢٧
- بين المجسّم وعابد الشمس ٢٩
- أقوال علماء الشام في تنزيه الله عن
مشابهة المخلوقات ٣٢
- دمشق وريفها ٣٢
- العقيدة المرشدة ٣٤
- حماة وريفها ٦٤
- حلب وريفها ٧٦
- إدلب وريفها ٧٩
- درعا وريفها ٨٠
- دير الزور وريفها ٨٢
- فتاوى بعض كبار علماء الشام في حكم التوسل ٨٣
- موافقة اعتقاد أهل الشام لإجماع الأمة وبالخصوص عقائد

الأئمة الأربعة ٩٣
- خاتمة ١٢٩
- فهرس الموضوعات ١٣٠